

ضياء القمرين

في نجاة
والدي الرسول الشريفين

تأليف السيد الشريف
الشيخ الدكتور حفيد الرسول
جميل حليم الحسيني
الأشعري الشافعي

شركة دار المنشأ

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ ر

شركة دار النشائر

بيروت - لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون،

بناية الإخلاص

تلفون وفاكس: ٣٠٤٣١١ (٩٦١١) ٠٠

صندوق بريد: ٥٢٨٣ - ١٤ بيروت - لبنان



ISBN 978-9953-20-792-6



9 789953 207926

email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على سيدي وحببي محمد وعلى
آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد، فقد سرتني مطالعة كتاب «ضياء القمرين في نجاة والدي
الرسول الشريفين» لفضيلة الشيخ الدكتور جميل حليم حفظه الله،
ورأيت الكتاب مليئاً بالأدلة الشرعية القراءانية والحديثية وأقوال
العلماء، وأن المسلمين لا سيما طلبة العلم يحتاجون إلى هذا الكتاب
حاجة ماسة لبيان الحكم الشرعي ولبیان الحق من الباطل الذي
ينشره الكثير من الناس بين غلو وتقصير، بين من يقول كل جد من
أجداد النبي إلى آدم عليه السلام مؤمن وبين من يقول بأن والدي
رسول الله كافرين وسيدخلان جهنم.

فجاء هذا الكتاب واضحاً شاملاً شافياً لصدور قوم مؤمنين مبيّناً
للحكم الشرعي الصافي، فجزى الله مؤلفه الخير العظيم.

أخوكم في الله

الشيخ الدكتور سليم علوان

أمين عام دار الفتوى في أستراليا

٢٠١٥/٢/٢٥

نبذة عن حياة المؤلف بقلم الناشر

هو السيد الشريف الشيخ الدكتور عماد الدين جميل حليم، الحسيني نسباً، الأشعري عقيدةً، الشافعي مذهباً، الرفاعي القادري طريقةً، خادم الآثار النبوية الشريفة. وله مئات الإجازات من بلاد عربية وإسلامية عديدة ومنها: هرر ولبنان وسوريا والعراق ومكة المكرمة والمدينة المنورة واليمن والمغرب ومصر والسودان والجزائر وتونس والهند وباكستان وبنغلادش وتركيا وأندونيسيا وماليزيا وأثيوبيا بمختلف الفنون والعلوم الإسلامية ومنها القراءة وعلومه وتفسيره والحديث النبوي الشريف وعلومه وشروحه والعقيدة الإسلامية وفقه المذاهب الإسلامية المعتمدة والسيرة النبوية واللغة العربية وعلومها. مجاز بالطرق الصوفية الصحيحة كلها إجازة عامة مطلقة وبالمشابكة التي أخذها الإمام الرواس من الخضر عليه السلام.

هو رئيس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان، مارس الخطابة في عدد من المساجد لمدة تفوق ربع قرن، وهو يشغل مناصب مختلفة في عدد من الجمعيات في مختلف الدول العربية ومنها: جمعية السادة الأشراف في لبنان.

جمعية مشيخة الصوفية في مصر.

نقابة السادة الأشراف في العراق.

نقابة الأشراف في بيت المقدس.

الأمانة العامة لأنساب السادة الهاشميين.

الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب.

شارك وحاضر في عدد كبير من المؤتمرات في مختلف بقاع الأرض وله مقالات ومقابلات نُشرت في صحف ومجلات عربية ولبنانية وله العديد من المؤلفات^(١).

(١) انظر مؤلفات الشيخ الدكتور جميل حليم ءاخر الكتاب (من ءاثار المؤلف).

نسب المؤلف إلى رسول الله ﷺ

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل^(١) بن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري رئيس جمعية المشايخ الصوفية وهو ابن السيد محمد بن السيد عبد الحليم بن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد قاسم بن السيد عبد الكريم بن السيد عبد القادر بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد ياسين بن السيد إسماعيل بن السيد حسين بن السيد محمد ابن السيد إبراهيم بن السيد عمر بن السيد حسن بن السيد حسين ابن السيد بلال بن السيد هارون بن السيد علي بن السيد علي أبي شجاع بن السيد عيسى بن السيد محمد بن أبي طالب بن السيد محمد ابن السيد جعفر بن السيد الحسن أبي محمد بن السيد عيسى الرومي ابن السيد محمد الأزرق بن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب ابن السيد محمد بن السيد علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام السجاد علي زين العابدين بن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد

(١) أولاده السيد محمد والسيد عبد الرحمن والسيد زكريا والسيد يوسف والسيدة نور الهدى والسيدة هاجر.

صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين^(١).

(١) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مَرَيَّةٍ مضبوطٌ في كتاب جامع الدرر البهيّة بأَنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة الثانية (ص ٣٣٢-٣٣٣) تاريخ ٢٠٠٦ ر - ١٤٢٧ هـ، وفي كتاب غاية الاختصار في أَنساب السّادة الأطهار، ويليهِ المستدرك الطبعة الثالثة (ص ١) ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٠ م، وفي كتاب الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية ص ٤٣٣-٤٣٤ كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

التوطئة

الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم وشرف وكرم على سيدنا محمد، الحبيب المحبوب، العظيم الجاه، العالي القدر طه الأمين، وإمام المرسلين وقائد الغر المحجلين، وعلى ذريته وأهل بيته الميامين المكرمين، وعلى زوجاته أمّهات المؤمنين البارّات النقيّات الطاهرات الصفيّات، وصحابته الطيّبين الظّاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فهذه عقيدة كل الأمة الإسلامية سلفاً وخلفاً، وهي المرجع الذي تُعرض عليه عقائد الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكون من المسلمين، وهي ميزان الحق الذي يَكشِفُ زيفَ الباطل وزيفه، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمّ لخصوص الغرض وعموم النَّفع؛ وعليه:

اعلم أرشدنا الله وإياك أنه يجب على كلِّ مكلف أن يعلم أنّ الله عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكه، خلق العالم بأسره العلويّ والسفليّ والعرش والكرسيّ، والسموات والأرض وما فيهما وما بينهما. جميعُ الخلائق مقهورون بقدرته، لا تتحرك ذرّة إلا بإذنه، ليس معه مُدبّرٌ في الخلق ولا شريكٌ في الملك، حي قيومٌ لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يعلم ما في

البرّ والبحر، وما تسقط من ورقةٍ إلا يعلمها، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرض ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبين. أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيءٍ عدداً، فعالٌ لما يريد، قادرٌ على ما يشاء، له الملك وله الغنى، وله العِزُّ والبقاء، وله الحكم والقضاء، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعٌ لما قضى، ولا مانعٌ لما أعطى، يَفْعَلُ في ملكه ما يريد، ويَحْكُمُ في خلقه بما يشاء، لا يَرْجُو ثواباً ولا يخافُ عقاباً، ليس عليه حقٌّ يلزمه ولا عليه حُكْمٌ، وكلُّ نعمةٍ منه فَضْلٌ وكلُّ نِقْمَةٍ منه عَذْلٌ، لا يُسألُ عما يَفْعَلُ وهم يُسألون. مَوْجُودٌ قَبْلَ الخَلْقِ، ليس له قَبْلُ ولا بَعْدُ، ولا فَوْقَ ولا تَحْتَ، ولا يَمِينٌ ولا شَمَالٌ، ولا أَمَامٌ ولا خَلْفٌ، ولا كُلٌّ ولا بَعْضٌ، ولا يقالُ متى كَانَ ولا أينَ كَانَ ولا كيفَ، كَانَ ولا مكانَ، كَوْنَ الأَكْوَانِ، ودَبَّرَ الزَّمانَ، لا يَتَقَيَّدُ بالزَّمانِ، ولا يَتَخَصَّصُ بالمكانِ، ولا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عن شَأْنٍ، ولا يَلْحَقُهُ وَهْمٌ ولا يَكْتَنِفُهُ عَقْلٌ، ولا يَتَخَصَّصُ بالدَّهْنِ، ولا يَتِمَثَّلُ في النَفْسِ، ولا يُتَصَوَّرُ في الوَهْمِ، ولا يَتَكَيَّفُ في العَقْلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١).

نقول جازمين معتقدين صادقين مخلصين، بأننا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحدُ الأحد، الفردُ الصمدُ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، الذي لم يتخذ صاحبةً وليس له والدٌ ولا والدَةٌ، الأولُ القديمُ الذي لا يُشَبِّه مخلوقاته بوجهٍ من الوجوه، لا شبيهة ولا نظير له، ولا وزير ولا مُشير له، ولا مُعين ولا عامر له، ولا ضدّ

ولا مُغَالِبَ ولا مُكْرَةَ له، ولا نِدَّ ولا مِثْلَ له، ولا صورةَ ولا أَعْضاءَ ولا جوارحَ ولا أَدواتَ ولا أَرْكانَ له، ولا كَيْفِيَّةَ ولا كَمِيَّةَ صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً له فلا حَجَمَ له، ولا مِقْدارَ ولا مِقْيَاسَ ولا مِسَاحَةً ولا مَسَافَةً له، ولا امتدادَ ولا اتِّساعَ له، ولا جَهَّةَ ولا حَيْزَ له، ولا أَيْنَ ولا مَكَانَ له، كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كانَ بلا مكان.

تنزَّهَ رَبِّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرَّحْمَنُ على العرشِ استوى استواءً منزهاً عن المماسَّةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهاراً لقدرتِهِ ولم يَتَّخِذْهُ مَكَانًا لِدانِيَّتِهِ، ومن اعتَقَدَ أَنَّ اللهَ جالِسٌ على العرشِ فهو كافِرٌ، الرَّحْمَنُ على العرشِ استوى كما أَخْبَرَ لا كما يَخْطُرُ للبَشَرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصَرِّفٌ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ، تنزَّهَ وتَقَدَّسَ رَبِّي عن الحَرَكَةِ والسَّكونِ، وعن الاتِّصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالْحَيْسِ والمَسَافَةِ، وعن التَّحوُّلِ والزَّوالِ والانتقالِ، جَلَّ رَبِّي لا تُحِيطُ بِهِ الأَوْهَامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفْهَامُ، لا فِكْرَةَ فِي الرَّبِّ، لا إِلَهَ إِلا هُوَ، تَقَدَّسَ عَنِ كُلِّ صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ وَسِمَاتِ المَحْدَثِينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُحَسُّ، لا يُعْرَفُ بالحواسِّ ولا يُقَاسُ بالناسِ، نُوجِدُهُ ولا نُبَعِّضُهُ، ليس جَسَمًا ولا يَتَّصِفُ بِصِفَاتِ الأَجْسامِ، فالْمَجْسمُ كافِرٌ وإن صام وصلَّى صورةً، فاللهُ ليس شَبْهًا لِمَنْ شِئْنَا، وليس جَوْهَرًا وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فِيهِ الأَعْراضُ، ليس مُؤَلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أُبْعاضٍ ولا أَجْزاءٍ، ليس ضَوْءًا وليس ظَلَامًا، ليس مَاءً وليس غَيْمًا وليس هَوَاءً وليس نارًا، وليس رُوحًا ولا له رُوحٌ،

لا اجتماع له ولا افتراق، لا تجري عليه الآفات ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرَضِ والعُمقِ والسَّمكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيءٌ، ولا يَنْحَلُّ منه شيءٌ، ولا يَحُلُّ هو في شيءٍ، لأنه ليس كمثله شيءٌ، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان من شيء لكان محدثاً أي مخلوقاً، ولو كان على شيء لكان محمولاً، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطاً لكم.

وكَلَّمَ اللهُ موسى تكليماً، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرّاً ولا صوتاً ولا لغةً، ليس مُبتدأً ولا مُحْتَتماً، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌّ أبديٌّ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام، هو صفةٌ من صفاته، وصفاته أزليةٌ أبديةٌ كذاته، وصفاته لا تتغيّر لأنّ التغيّر أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصنونا عقائدكم من التَّمسُّكِ بظاهرٍ ما تشابه من الكتابِ والسنةِ فإنّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضَرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾، ومن زعم أن إلهاً محدوداً فقد جهل الخالق المعبود، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصحُّ العبادة

إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾، ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾، ﴿ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾، ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما دخل في الوجود من الأجسام والأجرام والأعمال والحركات والسكنات والنوايا والخواطر وحياة وموت وصحة ومرض ولذة وألم وفرح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبرودة وليونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمان وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله بتقديره وعلمه الأزلي وأن الإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئاً من أعمالهم وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا وَغَوْثَنَا وَوَسِيلَتَنَا وَمُعَلِّمَنَا وَهَادِيَنَا وَمُرْشِدَنَا وَشَفِيعَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ، مَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، جَاءَنَا بِدِينِ الْإِسْلَامِ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ قَمْرًا وَهَاجًا وَسِرَاجًا مُنِيرًا، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ

الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشد ونصح
وهدى إلى طريق الحقِّ والجَنَّة، صلى الله عليه وعلى كلِّ رسولٍ أرسله،
ورضى الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر
وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة والأتقياء البررة وعن
أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل
البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.
ولله الفضل والمِنَّة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة
والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

خطبة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي الماجد المخصوص وحده بجميع المحامد، المنفرد بتحقيق المآرب والمقاصد، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد المشهود والشاهد، وقدوة كل عاكف وعابد، وإمام كل راكع وساجد، المتفرد بالشفاعة العظمى والشهادة الكبرى يوم المشاهد، وعلى آله الأطهار العظماء الأماجد، وعلى صحابته الأجلاء الذين كانوا للإسلام أوسمة وقلائد، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ما حسنت في آل رسول الله نية كل قاصد، وما طرد عن معرفة مقامهم العالي كل غر معاند.

أما بعد، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) [سورة آل عمران].

فإنه من المعلوم أن الله تعالى لم يعط مخلوقاً من مخلوقاته من المحبة ما خص به نبيه وحبيبه سيدنا محمداً ﷺ يعرف ذلك كل من له أدنى مسكة من عقل أو بصيص من نور الهداية لا سيما حين يطالع القرءان الكريم الحافل بتمجيده وتوقيره ﷺ فقد خص في القرءان الكريم بمزايا عظيمة، وسجايا جسيمة، لا يتسع المقام لسردها. أما من ناحية العرض الطاهر فقد كان ﷺ في ذروة الشرف العالي

منه من أوله إلى منتهاه فإن تلوث العرض ودناءة الأصل مما يعاب به المرء لذا طَهَّرَ الحقُّ عز وجل نبيه ﷺ في نسبه جميعاً^(١).

وقد تحدث ﷺ بنعمة الله تعالى عليه في ذلك فقال: «أنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما فرقة فأخرجت من بين أبوين فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفساً وخيركم أبا» رواه البيهقي^(٢).

فمن هذا وغيره يعلم أن والدي النَّبِيِّ ﷺ عبد الله وعامنة ما ماتا إلا على الإيمان وأنهما ناجيان في الآخرة لا كافران ولا هالكان.

وأما ما ذكره بعض المصنفين من كفرهما وهلاكهما فهو خطأ فاحش وغلط عظيم وما اعتمدوا عليه ليس بدليل قاطع للحكم عليهما بالكفر.

وقد جمعنا هذه الرسالة «ضياء القمرين في نجاة والدي الرسول ﷺ الشريفين» دفاعاً عنهما وتبياناً للحق فسردت فيها أقوال علماء

(١) ومعنى هذا أنه لم يحصل في آبائه وأجداده من وُلِدَ منهم من زنى، بل وُلِدُوا من نكاح لا من سفاح.

(٢) دلائل النبوة (١/ ١٧٥).

أهل السنة والجماعة المستمدة من القرآن والحديث فاحتوت مقدمةً وثلاثة أبواب وعدة فصولٍ مندرجةٍ تحت الأبواب على النحو التالي: مقدمة: ويُتكلّم فيها عن طهارة نسبه ﷺ.

الباب الأول: أقوال العلماء الدالة على نجاة الأبوين، وهو مقسم إلى ثلاثة فصول:

• الفصل الأول: استدلال بعض العلماء على أن والدي الرسول ﷺ قد خصهما الله بدعاء إبراهيم عليه السلام وأبقاهما على ملته لم يغيرا ولم يبدلا ولم يشركا.

• الفصل الثاني: استدلال بعض العلماء على نجاة والدي الرسول ﷺ بأنهما ماتا في الفترة.

• الفصل الثالث: استدلال بعض العلماء على نجاة والدي الرسول ﷺ بما روي من إحيائهما.

الباب الثاني: ينقسم إلى ثلاثة فصول:

• الفصل الأول: رد قول القائلين بعدم نجاة الأبوين.

• الفصل الثاني: فائدة عظيمة النفع وفيها بيان تضعيف الحفاظ والعلماء لحديث «إن أبي وأباك في النار».

• الفصل الثالث: فائدة عظيمة تدل على إيمان عبد الله والد رسول الله ﷺ من حديث رسول الله ﷺ.

الباب الثالث: يذكر فيه بعض ما ورد في كتب ومؤلفات فيها بيان نجاة

والذي الرسول ﷺ وبعض القصائد في هذا الموضوع، وهو منقسم إلى
سبعة فصول:

• الفصل الأول: ذكر ما جاء في كتاب السبل الجلية في الآباء
العلية.

• الفصل الثاني: ذكر ما جاء في كتاب التعظيم والمنة في أن أبوي
النبي ﷺ في الجنة.

• الفصل الثالث: ذكر ما جاء في كتاب آثار النبي ﷺ.

• الفصل الرابع: ذكر ما جاء في كتاب إتحاف الحنفا بنجاة والذي
المصطفى ﷺ.

• الفصل الخامس: نقول ومؤلفات حول موضوع نجات والذي
الرسول ﷺ.

• الفصل السادس: شذوذ وانحراف الوهابية بتكفيرهم والذي
الرسول ﷺ واتهامهما بالشرك وأنهما من أهل النار.

• الفصل السابع: قصائد في نجات والذي الرسول ﷺ.

• الفصل الثامن: ذكر دار النابغة من بني النجار.

ثم ختمته بملخصة ذكرت فيها ما قاله العلماء في هذه المسألة
وخاتمة للكتاب.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وسبباً للنجاة
يوم الدين ونيلاً للبركات والفيوضات والأمداد من حبيب رب العالمين
محمد ﷺ، وأن يوفقني للحق ويعصمني من الزلل إنه كريم مجيب.

مقدمة

طهارة نسب الرسول ﷺ

إنَّ الله أوجد نبيّه محمداً ﷺ من خالص خلاصة ولد عدنان من أظهر البشرية وأطيب الأنساب، وأنفس جواهر النُطف الناشئة بين الأمهات والآباء، لم يزل ينقله من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كان في خيرهما إلى أن أخرجه إلى الدنيا سيد المرسلين، وخاتم النبيين، ورحمة للعالمين.

هذا وقد زلّت قدم بعض الناس فنسبوا أبويه إلى الشرك. والحذر الحذر من ذكرهما بنقص فإنّ ذلك يؤذيه ﷺ لحديث ابن عساكر^(١): «لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات».

قال القاضي ابن العربي المالكي: «ولا أذى أعظم له ﷺ من أن يقال إن أبويه في النار». والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [سورة الأحزاب] اهـ.

طهارة نسبه ﷺ في الأحاديث:

سنذكر أحاديث تدلّ على طهارة نسبه ﷺ وأنه خرج من نكاح صحيح لا من زنى من لدن عادم إلى أبيه وأمه، وإليك الأحاديث

(١) رواه السيوطي في جامع الأحاديث (٣٧/ ٣٢٢).

التالية:

١- روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت في القرن الذي كنت فيه»^(١).

٢- وأخرج مسلم والترمذي وصححه عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم»^(٢).

٣- وفي « ذخائر العقبى »^(٣) للمحب الطبري من حديث واثلة بلفظه: «إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتَّخذه خليلاً، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، ثم اصطفى من ولد إسماعيل نزاراً، ثم اصطفى من ولد نزار مضر، ثم اصطفى من مُضَرَ كِنَانَةَ ثم اصطفى من كنانة قريشاً، ثم اصطفى من قريش بني هاشم، ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب، ثم اصطفاني من بني عبد المطلب»^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣/ ١٣٠٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي وتسليم الحجر عليه (٧/ ٥٨). سنن الترمذي (٥/ ٣٦٨).

(٣) ذخائر العقبى للمحب الطبري، فضل ذكر اصطفائه (١/ ١٠).

(٤) ذخائر العقبى للطبري (١/ ١٠).

٤- وروى الترمذي وحسنه عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قِبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بِيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا وَخَيْرَهُمْ نَسَبًا»^(١).

٥- وأخرج البيهقي في «دلائل النبوة» عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. وما افترق الناس فِرقتين إِلَّا جَعَلَنِي اللَّهُ فِي خَيْرِهِمَا فَأَخْرَجْتَ مِنْ بَيْنِ أَبُوبَيْنِ فَلَمْ يَصْنَبْنِي شَيْءٌ مِنْ عَهْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَخَرَجْتَ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرَجْ مِنْ سَفَاحٍ^(٢) مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى أَبِي وَأُمِّي فَأَنَا خَيْرُكُمْ نَفْسًا وَخَيْرُكُمْ أَبًا»^(٣).

٦- وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: «لَمْ يَلْتَقِ أَبُوَابِي قَطُّ عَلَى سَفَاحٍ، وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَنْقُلْنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّيِّبَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ مَصْفًى مَهْدَبًا لَا تَتَشَعَّبُ شَعْبَتَانِ إِلَّا

(١) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ، (٥/ ٤٣٣).

(٢) أي خرج ﷺ من نكاح صحيح لا من زنى.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٩٦).

كنت في خيرهما»^(١).

٧- وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تعالى اختار خلقه، واختار منهم بني آدم، ثم اختار منهم العرب، فاختر منهم قريشاً، فاختر منهم بني هاشم، ثم اختار بني هاشم، فاخترني منهم، فلم أزل خياراً من خيار ألا من أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم»^(٢).

٨- وروى الطبراني وأبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام قال: «قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، ولم أر بيتاً أفضل من بيت بني هاشم»^(٣).

قال ابن حجر^(٤): «لوائح الصّحة ظاهرة على صفحات هذا المتن». يريد - والله أعلم - أن الأحاديث الكثيرة تؤيده في أفضليّته ﷺ، وفي أفضليّة بني هاشم على سائر القبائل.

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (٢٠ / ١).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٤٥٥ / ١٢).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني (٢٣٧ / ٦). وانظر مجمع الزوائد للهيتمي (رقم ١٣٨٢٩).

(٤) جامع الأحاديث للسيوطي (٩٨ / ١٥).

٩- وأخرج ابن مردويه^(١): «قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) [سورة التوبة]. ثم قال: «أنا أنفُسكم نسباً وصهرًا وحسبًا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح».

١٠- وقال السيوطي^(٢): أورد المحب الطبري في «ذخائر العقبى» والبراز في «مسنده» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل ناس من قريش على صفية بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية، فقالت صفية بنت عبد المطلب: منا رسول الله ﷺ فقالوا: تنبت النخلة أو الشجرة في الأرض الكبا^(٣) فذكرت ذلك صفية لرسول الله ﷺ فغضب وأمر بلالاً فنادى في الناس، فقام على المنبر، فقال: «يا أيها الناس: من أنا؟» قالوا: أنت رسول الله. قال: «انسبوني»، قالوا: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: «فما بال أقوام ينزلون أصلي، فوالله إني لأفضلهم أصلاً وخيرهم موضعاً».

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية للشوكاني (ص ٦٠٨).

(٢) الحاوي للفتاوي للسيوطي (ص ٢٥٦).

(٣) قال في النهاية: الكبا والكبة هي الكُناسة والتراب الذي يُكنس من البيت، ومرادهم الطعن في أصل النبي ﷺ والذي يقول ذلك عن رسول الله فهو كافر.

١١- وأخرج الحاكم^(١) عن ربيعة بن الحارث رضي الله عنه قال: بلغ النبي ﷺ أن أقوامًا نالوا منه، فقالوا: إنما مثل محمد كمثل نخلة نبتت من كناس، فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: «أيها الناس إن الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين: فجعلني من خير الفرقتين، ثم جعلهم قبائل فجعلني خيرهم قبيلًا، ثم جعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا، ثم قال: أنا خيركم قبيلًا وخيركم بيتًا».

فاتضح مما سقناه من أحاديث صحيحة أن نسبه ﷺ أظهر الأنساب وأشرفها، ومن كان كذلك لا يكون إلا من نكاح صحيح لا من سفاح وذلك من لدن آدم إلى أبيه وأمه، فعلى هذا لم يحصل في آبائه وأجداده من ولد من زنى.

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣١٢/٥).

الباب الأول:

الفصل الأول

استدلال بعض العلماء على أن والدي الرسول ﷺ
قد خصهما الله بدعاء إبراهيم عليه السلام وأبقاهما
على ملته لم يغيرا ولم يبدلا ولم يشركا

اعلم أن عددًا كبيرًا من المفسرين والفقهاء والعلماء استدلوا
ببعض الآيات على أنه كان في أجداده ﷺ من هو مؤمن ومنهم من
هو من أهل الفترة، وأهل الفترة ناجون يوم القيامة، وأن الوالدين
الشريفين ناجيان استدلالًا بهذه الآيات، ومن جملة هذه الآيات التي
استدل بها:

١- قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا
تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴿١٢٨﴾ [سورة البقرة].

٢- وحكى الله تعالى من دعاء إبراهيم عليه السلام قوله ﴿رَبَّنَا
وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ﴾ [سورة البقرة].

٣- وحكى الله تعالى من دعاء إبراهيم عليه السلام أيضًا: ﴿رَبِّ

أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾
[سورة إبراهيم].

٤- وحكى الله تعالى من دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ ﴿٤٠﴾ [سورة إبراهيم].

من هذه الآيات استدل عدد كبير من المفسرين والفقهاء والعلماء على أنه كان في أجداده ﷺ المؤمنون وكان منهم من هم من أهل الفترة ومن كان كذلك فهو ناج يوم القيامة.

أما قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾ ﴿١٢٨﴾ [سورة البقرة] فيدل على أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد دعا ربه أن يجعل من ذريته من ولده إسماعيل عليه السلام أمة مسلمة إذ كان المقام هو الدعاء لنفسه ولإسماعيل عليهما السلام على ما رفعنا من قواعد البيت فتعقيبه على ذلك بقوله: ﴿وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ ﴿١٢٩﴾ [سورة البقرة] يوضح أن المراد هم ذرية إسماعيل دون سواه من ولد إبراهيم، كما يوضح أنه قد دعا بأن يبعث الرسول من هذه الأمة المسلمة.

ولا يتصور بعثته من الأمة المسلمة من ولد إسماعيل إلا وأن يكون من البشر من ذلك الزمان وما بعده من كان على ملة إبراهيم -أي الإسلام- وكان في بعض الأزمنة مؤمنون وفي بعضها من هو من أهل الفترة إلى أن بعث نبينا محمد ﷺ فجاء بدين الإسلام كما كان

جدّاه إسماعيل وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

وقد أخرج ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن ابن جرير في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [سورة إبراهيم]. قال: لا يزال من ذرية إبراهيم عليه السلام ناسٌ على الفطرة يعبدون الله.

وحيث وُجِدَ في ذرية إسماعيل عليه السلام من عبد الأصنام، فواضح أنّ إبراهيم قد خصّ بدعائه أمةً من ذريّته -أي المؤمنين منهم- تبقى فيهم ملته ولا تدرس على تطاول القرون إلى أن يبعث الله رسوله محمداً ﷺ منهم.

فيتضح مما سبق أن عبد الله وعامنة الشريفيين والدي الرسول ﷺ ممن خصّ بدعاء إبراهيم عليه السلام، فكانا على ملته لم يغيروا ولم يبدلا ولم يشركا استجابةً لدعائه عليه السلام كما ذهب إليه بعض العلماء، فبناءً على هذا القول يكونان ناجيان.

الفصل الثاني

استدلال بعض العلماء على نجاة والدي الرسول ﷺ بأنهما ماتا في الفترة

سنذكر في هذا الفصل القول الثاني وهو ما ذهب إليه بعض العلماء من نجاة الأبوين بأنهما من أهل الفترة، وسنبين معنى الفترة وحكم أهل الفترة.

فالفرة عند المفسرين: تشمل ما بين كل رسولين.

والفقهاء يعنون بها: ما بين عيسى عليه السلام والنبى محمد ﷺ^(١).

فالمراد بأهل الفترة: من كان بعد دثور شريعة عيسى عليه السلام، وقبل بعثة النبى سيدنا محمد ﷺ وهذا ظاهر من قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ (١٩) [سورة المائدة].

وقال المفسرون^(٢) رأي العين: «هي ما بين النبيين».

وقال الإمام ابن جرير في هذه الآية القول الحسن: «الفترة انقطاع الرسل بعد مجيئهم من فتر الأمر إذا هداً وسكن».

(١) لسان العرب لابن منظور (١٠/١٦٦).

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/١٢١).

وذكر الجوهري في الصحاح: «الفترة: ما بين الرسولين^(١) من رسل الله سبحانه فلا تكون فترة حتى يتقدمها دعوة رسول ثم يتماهى الزمان فيدثر أمرها ويطول».

وقد ذكر البخاري في صحيحه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنها كانت مدة ستمائة سنة تقريباً.

أما عن حكم أهل الفترة نجاتهم أو عذابهم، فقد قال السيوطي في «الحاوي»: «أطبقت أئمتنا الأشاعرة من أهل الكلام والأصول والشافعية من الفقهاء على أنّ من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجياً، مستدلين على أنّه لا تعذيب قبل البعثة، راّدين بذلك على المعتزلة ومن وافقهم على تحكيم العقل بآيات منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥) [سورة الإسراء].

وقد أخرج ابن أبي حاتم^(٢) في تفسيره في الآية عن قتادة قال: «إنّ الله ليس بمعذب أحداً حتى يسبق إليه من الله تعالى خبراً أو تأتية من الله بيّنة».

٢- وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾

(١) ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري (١/ ١٦٥)، وابن الأثير في النهاية (٦/ ٦١)؛ والجوهري في الصحاح (٢/ ٣٢)، والرازي في مختار الصحاح (١/ ٥١٧).

(٢) الحاوي للفتاوي للسيوطي (ص ٢٤٦).

يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا ﴿٥٩﴾ [سورة القصص].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ مِّن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ ﴿١٣٤﴾ [سورة طه].

٤- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ يَمَّا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ [سورة القصص].

٥- وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ [سورة الشعراء].

٦- وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِّن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ ﴿١٥٦﴾ [سورة الأنعام].

واعلم أن القول المعتمد لا تعذيب لقوم قبل بعثة نبي إليهم، قال قوم^(١) وليس هذا القول المعتمد إنما القول الآخر الآتي هو المعتمد: المراد به أنه لا تعذيب في الدنيا بالهلاك والقذف والمسح ونحوه إلا بعد بعثة نبي لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ ﴿٥٩﴾ [سورة القصص]، ونحوها.

(١) أي من العلماء.

وقال آخرون: المراد أنه لا تعذيب لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بعد دعوة نبي لهم لاحتجاج الله عليهم بأنه لم يعذبهم إلا لكفرهم بمن أرسل إليهم.

أما أهل الفترة فإنه يراد بهم الأمم الكائنة بين أزمانه الرسل الذين لم يُرسل إليهم الأول ولا أدركوا الثاني، ولم تبلغهم أي دعوة حق أصلاً كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى عليه السلام، ولا لحقوا النبي ﷺ.

وقد سبق التقل عن أهل العلم أنَّ العرب كانت على دين إبراهيم عليه السلام إلى أن غيَّره عمرو بن لحي فَنَصَبَ الأوثانَ وَشَرَعَ الضلالات، وَتَبِعَهُ العرب من بعده ولكن بقيت بقايا من دين إبراهيم عليه السلام استجابةً لدعوته عليه السلام ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣٥) رَبِّ إِنِّهِنَّ أَضَلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴿٤٠﴾ [سورة إبراهيم].

قال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ (٢٨) [سورة الزخرف].

ووضحنا أنَّ أولى النَّاس بهذه الدَّعوة وبقاء الملة فيهم هم سلسلة الأجداد الشَّريفة^(١) لما ورد: «وما افترق النَّاس فرقتين إلَّا جعلني الله في خيرها»^(٢).

وورد: «أنَّ الأرض من عهد آدم عليه السلام إلى بعثة النبي ﷺ في بعض الأزمنة وفي وقتٍ بعد وقتٍ وليس على الاتصال الدائم - لا تخلو من ناس يعبدون الله ويوحِّدون».

وأما نيل أهل بيته المؤمنين لشفاعته ﷺ فقد وردت به أحاديث عديدة يشدُّ بعضها بعضًا، فإنَّ الحديث الضَّعيف يتقوَّى بكثرة طرقه.

منها ما أخرجه الطَّبراني^(٣) من حديث أم هانئ أنَّ النبي ﷺ قال: «ما بال أقوام يزعمون أنَّ شفاعتي لا تنال أهل بيتي، وإنَّ شفاعتي تنال حاء وحكم». وحاء وحكم قبيلتان جافيتان من اليمن.

وهذا، ولما كان بعض أصوله ﷺ من ذرِّيَّة إبراهيم من إسماعيل باقين على الحنفية استجابة لدعوة إبراهيم عليه السَّلام، فكذلك كان

(١) أجداده ﷺ منهم من لم تبلغه الدعوة فلا يُقال عنه مسلمٌ وإن كان من أهل الفترة كعبد المطلب، وكذا من سبقه ممن كانوا من أهل الفترة.

(٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٩٦/١).

(٣) انظر مجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ٤١٦٠). ورواه السيوطي بلفظ: «تناول حاء وحكم» في الحاوي للفتاوي (ص ٢٥٢).

جماعة في زمن الجاهلية^(١) قد تجنبوا عبادة الأصنام وعرفوا أن للكون خالقًا خلقه ولا يشبهه وليس معنى ذلك أنهم صاروا مسلمين وتركوا الشِّرك، ومنهم كما قال ابن الجوزي في «التلخيص»^(٢): أبو بكر الصديق، وزيد بن عمرو بن نفيل، وعبيد الله بن جحش، وعثمان ابن الحويرث، وورقة بن نوفل، ورباب بن البراء، وأسعد أبو كرب الحميري، وقس ابن ساعدة الأيادي، وأبو قيس بن صرمة.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم كلاهما في «الدلائل» أن عمير بن حبيب الجهني ترك الشِّرك في الجاهلية وترك عبادة الأصنام وعاش حتى أدرك الإسلام.

ومما ذكر يُعلم عدم شمول الشِّرك جميع ذرية إبراهيم عليه السلام من بعده إلى بعثة النبي ﷺ وأن شرعه من جهة إسماعيل لم يندرس^(٣)، بل بقي بعض الناس يعملون ببعض الأحكام مما توارثوه من شريعة إبراهيم عليه السلام.

أما الأكثر من العرب فكانوا يزعمون انتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام، بينما فشا فيهم فساد كبير مما أحدثه عمرو بن لحي في دين إبراهيم عليه السلام من عبادة الأصنام والفتنة في الدين وغلبة

(١) وهذا قول البعض، وليس هو المعتمد.

(٢) تلخيص فهوم أهل الأثر (١/٣٣٣). دلائل النبوة للبيهقي، باب ذكر حديث الجهني (٢/١١٨).

(٣) أي لم ينقرض.

الجهل على الناس، فأولى تسميتهم أهل الجاهلية لغلبة الجهل على الأكثر وخلق الزمان عن المبلغ والزاجر.

ولذا فإنّ العرب ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام من حيث النجاة وعدمها على مراتب:

منهم: من بقي على شريعة إبراهيم - عليه السلام - فوحد الله ولم يعبد الأصنام كأبيه وأبيه ﷺ، فهؤلاء مؤمنون ناجون.

ومنهم: من لم تبلغه دعوة أي نبي كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى فهؤلاء أهل فترة.

ومنهم: من كان في زمن جاهلية ملأ الجهل الأرض وفقدت الشرائع من آل يعقوب، ولم تبلغ الدعوة على وجهها إلّا نفرًا يسيرًا من أهل الكتاب متفرقين في أقطار الأرض والشام وغيرها، ولم يعهد للجاهل تقلّب في الأسفار إلى مواطنهم، ولم يعمّر عمرًا طويلًا يمكنه من التنقيب فهؤلاء أهل فترة أيضًا إذا لم يشركوا بالله.

ومنهم: من لم يشرك ولا دخل في شريعة ولا ابتكر لنفسه شريعة، بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله فهؤلاء أهل فترة أيضًا وفي الجاهلية من كان كذلك.

ومنهم: من بدّل وغير وأشرك ولم يؤمن، وشرع لنفسه، وحلّل وحرّم، وهم أكثر العرب اتبعوا عمرو بن لحي أول من سنّ للعرب عبادة الأصنام، وشرع لهم الضلالات، وأدخل في التلبية ما ليس

منها، وزاد بعضهم عليه من بعده ضللاً من عبادة الجنّ والملائكة
ووأد البنات واتّخاذ بيوت جعلوا لها سدنّةً وحجاباً.

ومنهم: من بلغته دعوة أحد من الأنبياء السابقين، ثم أصرَّ على
كفره فهو في النار قطعاً بلا نزاع.

ولزيادة الفائدة ننقل لكم ما نقله الحافظ المحدث عبد الله
الهرري رضي الله عنه وأرضاه في كتابه بغية الطالب في بيان أن والدي
الرسول ناجيان فقال ما نصه^(١):

«قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه «والدا الرسول ما ماتا كافرين»
لكن بعض التُّسَاخ حرّفوا فكتبوا ماتا كافرين وهذا غلط شنيع^(٢).
نحن لا نقول ماتا كافرين إذ لا مانع من أن يكونا ألهما الإيمان بالله
فعاشا مؤمنين لا يَعْبُدَانِ الوَثْنَ.

أمّا حديث «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ» فهو حديثٌ معلول^(٣) وإن أخرج
مسلم^(٤).

(١) بغية الطالب للحافظ الهرري (١/١٧٨).

(٢) بين الشيخ زاهد الكوثري أن عليّاً القاري اعتمد في القول بعدم نجاة الأبوين
على عبارة وقعت في الفقه الأكبر لأبي حنيفة تفيد ذلك قال: «وهو خطئ فإن
نسخ الفقه الأكبر المعتمدة فيها تصريح أبي حنيفة بنجاة الأبوين»؛ الفوائد
المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة (ص ٩٦).

(٣) انظر الحاوي للسيوطي (٢/٣٩٢ - ٣٩٦).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار =

في مسلم أحاديثُ انتقدَها بعضُ المحدثين وهذا الحديث منها. وأما حديث «إن الرسول مكث عند قبر أمه فأطال وبكى فقليل له: يا رسول الله رأيُناكَ أطلت عند قبرِ أمِّكَ وبكيتَ فقال: «إني استأذنتُ ربِّي في زيارتها فأذن لي وطلبتُ أن أستغفرَ لها فمَنعني» فهذا الحديث أيضًا في مسلم^(١) وهذا الحديث مؤوَّل بأن يقال إنما منعه من أن يستغفرَ لها حتى لا يلتبس الأمر على الناس الذين مات عاباءُ وهم وأمَّهاتهم على عبادة الوثن فيستغفروا لآبائهم وأمَّهاتهم المشركين لا لأنَّ أمَّ الرسول كانت كافرةً، وهكذا يُردُّ على الذين أخذوا بظاهر الحديث فقالوا إنَّ والدَةَ الرسول مُشركةٌ لذلك ما أُذن له بأن يستغفرَ لها، والدليل على أنَّ أمَّه كانت مؤمنةً أنها لما ولدته أضاء نوراً حتى أبصرت قصور الشام وبين مكة والشام مسافةً بعيدةً، رأت قصورَ بُصرى وبُصرى هذه من مدُن الشام القديمة وهي تُعدُّ من أرض حوران مما يلي الأردن. فأَمَّه عليه السلام رأت بهذا التور الذي خرج منها لما ولدته قصورَ بُصرى وهذا الحديث ثابتٌ رواه الحافظ ابن حجر في الأمالي وحسنه^(٢)، ورؤيةُ عَامة لقصور بُصرى يُعدُّ كرامةً لها لأن هذا خارق للعادة.

وليعلم أن البخاري ضعَّف حديثين من أحاديث مسلم، قاله

= ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين.

(١) صحيح مسلم: كتاب الجنائز: باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه.

(٢) الأمالي على ابن الحاجب (ص ١٠٢).

الحافظ ابن حجر^(١).

ثم على فَرَضِ أنهما لم يكونا مسلمين فهما من أهل الفترة وأهل الفترة الذين ما بلغتهم دعوة الأنبياء السابقين لا يُعذبون في الآخرة قال الله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [سورة الإسراء]، وعلى هذا جمهور العلماء الأشاعرة وغيرهم.

(١) فتح الباري لابن حجر (١١/٣٩٨).

الفصل الثالث

استدلال بعض العلماء على نجاة والدي الرسول ﷺ
بما روي من إحيائهما

ذهب كثير من حُفَظ المحدثين وغيرهم كابن شاهين والحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي والسهيلي والقرطبي والمحِب الطبري وناصر الدين بن المنير وغيرهم إلى أن الله أحيا له ﷺ أبويه فأَمنَا به، واستدلوا لذلك بمحدث ضعيف أسند عن عائشة رضي الله عنها قالت: حجَّ بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمرَّ بي على عقبة بالحجون، وهو بالكِ حزين مغتم، فقام فمكث طويلاً، ثم عاد إليَّ وهو فرح متبسِّم، فقلت له في ذلك، فقال: «ذهبت لقبر أُمِّي فسألتُ الله أن يحييها فأَحيَاها فأَمنت بي وردها الله»، أي إلى القبر.

وهذا الحديث ضعيفٌ باتِّفاق المحدثين، ولا حاجة إلى الاحتجاج به لأن أبويه ﷺ بالكتاب والسنة الثابتة ثبت أنهما ناجيان كما تقدم بيانه، وإن ثبت إحيَاؤهما وإيمانهما به ﷺ بعد الإحياء، فذلك يوجب تشريفهما بتجديد إيمانهما على يده ﷺ ومبايعتهما له عليه السلام^(١).

(١) وهذا رأي السيوطي رحمه الله. انظر الحاوي للفتاوي (٢/ ٢٧٧).

الباب الثاني:

الفصل الأول

رد قول القائلين بعدم نجاة الأبوين

أخرج ابن عساكر في تاريخه قال: كان رجل من كتاب الشام مأموناً عندهم (أي بني أمية)، استعمل رجلاً على كورة الشام، وكان أبوه من بالمانوية - وهي طائفة من المجوس -، فبلغ عمر بن عبد العزيز ذلك، فقال: ما حملك على أن تستعمل رجلاً على كورة من كور المسلمين كان أبوه يزن بالمانوية؟ قال: أصلح الله أمير المؤمنين وما عليّ، كان أبو النبي ﷺ مشركاً، فقال عمر: آه ثم سكت ثم رفع رأسه فقال: أأقطع لسانه؟ أأقطع يده ورجله؟ أأضرب عنقه؟ ثم قال: لا تلي لي شيئاً ما بقيت^(١).

ونبتت نابتة في هذه الأيام تكثر من الطعن واللمز في أبوي المصطفى ﷺ، وكأنّ ذلك ركن لا يتم الإسلام إلّا به، ردّوا عن أب المصطفى ما رواه مسلم عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله: أين أبي؟ قال: «في النار». فلما قفي دعاه قال: «إن أبي وأباك في النار».

(١) وهذا تهديد ووعيد من الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لمن احتج بزعمه بقصة هذا المجوسي على كفر والد رسول الله ﷺ.

قال السيوطي: «لفظ «أبي وأباك في النار» لم يتفق على ذكرها الرواة، وإنما ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وهي الطريق التي رواه مسلم بها».

وقال الحاكم في «المدخل»: «ما خرّج مسلم لحماذ في الأصول إلا من حديثه عن ثابت وقد خرج له في الشواهد عن طائفة. وأما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتفق على التّخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت».

ثم وجدنا الحديث ورد عن حديث سعد بن أبي وقاص بمثل لفظ: رواية معمر عن ثابت عن أنس، فأخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ: أين أبي؟ قال: «في النار»^(١)، قال: فأين أبوك؟ قال: «حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار»^(٢)، وهذا إسناد على شرط الشيخين فتعين الاعتماد على هذا اللفظ، وتقديمه على غيره.

وقد زاد الطبراني والبيهقي في آخره قال: «فأسلم الأعرابي بعد، فقال: لقد كلّفني رسول الله ﷺ تعباً، ما مررت بقبر كافر إلا بشارته بالنار».

وقد أخرج ابن ماجه من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن

(١) المعجم الكبير للطبراني (١/١٤٥).

(٢) المصدر السابق (١/١٤٥).

سالم عن أبيه قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّ أبي كان يَصِلُ الرَّحِمَ، وكان... فأين هو؟ قال: «في النار»^(١)، فكأنه وجد من ذلك فقال: يا رسول الله فأين أبوك؟ قال رسول الله ﷺ: «حيثما مررت بقبر مشرك فبشِّره بالنار»^(٢). قال: فأسلم الأعرابي بعد. قال: لقد كلفني رسول الله ﷺ تعبًا ما مررت بقبر كافر إلَّا بشَّرت به بالنار.

فهذه الزيادة أوضحت بلا شك أنَّ هذا اللَّفظ العام هو الَّذي صَدَرَ منه ﷺ ورآه الأعرابي بعد إسلامه أمرًا مقتضيًا للامتنال فلم يسعه إلَّا امتناله.

ولو كان الجواب باللَّفظ الأوَّل لم يكن فيه أمر بشيء ألبتة فعلم أنَّ هذا اللَّفظ من تصرُّف الرَّايي رواه بالمعنى على حسب فهمه.

وقد وقع في «الصحيحين» روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظ تصرَّف فيه الرَّايي، وغيره أثبت منه كحديث مسلم عن أنس في نفي قراءة البسمله، وقد أعلَّه الإمام الشَّافعي بذلك وقال: إنَّ الثَّابت من طريق آخر نفي سماعها ففهم منه الرَّايي نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فأخطأ.

ثم لو فرض اتِّفاق الرِّوَاة على اللَّفظ الأوَّل كان معارضًا بما تقدم من الأدلَّة القرآنيَّة والأحاديث. والحديث الصَّحيح إذا عارضته أدلَّة

(١) سنن ابن ماجه للقرظيني (١/ ٥٠٠).

(٢) سنن ابن ماجه للقرظيني (١/ ٥٠٠).

أخرى هي أرجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرر في الأصول.

ثم قال السيوطي^(١): وأخرج الحاكم في «المستدرک» وصححه عن لقيط بن عامر أنه خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً فذكر الحديث إلى أن قال: فقلت يا رسول الله: هل أحد ممن قضى متاً في جاهليّة من خير؟ فقال رجل من عرض قريش: إن أباك المنافق في النار فكأنه وقع حربين جلد وجهي ولحي، مما قال لأبي على رؤوس الناس، فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله، ثم نظرت فإذا الأخرى أجمل، فقلت: وأهلك يا رسول الله؟ فقال: «ما أتيت عليه من قبر قرشي أو عامري مشرك، فقل: أرسلني إليك محمد فأبشر بما يسوؤك».

قال السيوطي: «وهذه رواية لا إشكال فيها وهي أوضح الروايات وأبينها».

وربما أوّل جماعة رواية: «أبي وأباك» بأن المراد عمّه أبو طالب لما كان شائعاً بين قريش قولهم قل لابنك أن يرجع عن شتم آبائنا.

وردّدوا عن أمّ المصطفى ﷺ ما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ استأذن في الاستغفار لأمّه فلم يؤدّن له.

وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها كما ذكرنا أنها قالت: حج بنا

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطي (ص ٢٧٤).

رسول الله ﷺ حجة الوداع فمرَّ بعقبة الحجون وهو بائٍ حزين مغتم
فَنَزَلَ فَمَكَثَ عِنِّي طَوِيلًا ثُمَّ عَادَ إِلَيَّ وَهُوَ قَرِحٌ مَبْتَسِمٌ، فَقُلْتُ لَهُ فِي
ذَلِكَ. فَقَالَ: ذَهَبْتُ لِقَبْرِ أُمِّي فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَحْيِيَهَا فَأَمَّنْتَ بِي وَرَدَّهَا
إِلَيْهِ.

أقول: قد تقدّم أنّه لا حاجة إلى الاحتجاج بحديث عائشة عن
إسلام أبيه لثبوت إسلامهما كما تقدّم بيانه في المسلكين السابقين
ونحن إنّما سقنا الحديث هنا لما فيه أن الزيارة والاستئذان كانا في
حجّة الوداع.

ومعلوم أيضًا أن التّهي عن الاستغفار للمشرّكين وعن القيام على
قبر مشرك كان من قبل حجة الوداع التي حصل فيها الاستئذان،
كما قال تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (١١٣) [سورة التوبة]، وكما قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى
أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآئُوا
وَهُمْ فَسِقُوتٌ﴾ (٨٤) [سورة التوبة].

ورسول الله ﷺ لا يطلب الأمر الذي يُهي عنه ولا يرتكب ما نهاه
عنه ربّه، وهو طلب استئذانه للاستغفار لها واستئذانه لزيارتها إنّما
هو لأنّه صحّت طهارتها عن دنس التلوّث بالشرك ودليل على إسلامها
وعدم موتها على الشّرك وعدم الإذن له في الاستغفار لها لا يدل على أنّ
الاستغفار لها غير مقبول أبدًا إذ يجوز أن يؤذن في وقت ولا يؤذن في
وقت فيؤخّر إلى مجيء الوقت المعيّن فيستجاب عند مجيئه كما قالت

عائشة أنه ﷺ نزل إلى الحجون ثم عاد مسروراً.

كما أنَّ عدم الإذن بالاستغفار لها لا يقتضي أنها من أهل النار أو يقتضي شركها، لأنَّ هذا الاحتمال معارض بما هو أرجح منه وهو ما سبق في المسلكين من أدلة قرآنية وأحاديث.

فتعيَّن لهذا تأويل الحديث بأنَّه كان يطلب إحياءهما ليتشرَّفا بصحبته ﷺ بالإيمان به، فلم يؤذن له؛ لأنَّه مأمور بدعوة الأحياء إلى الإيمان لا بدعوة الأموات، أو لأنَّه طلب الإذن بالاستغفار من غير وحي إلهي، فلم يؤذن له لأنَّ الأولى به ﷺ أن يقف عند وحي ربه أو أن الغاية من طلبه الاستغفار لهما هو الدعاء برفع درجاتهما ولم يكن الوقت قد جاء بعد.

وما رُوِيَ أنَّه ﷺ قال: «ليت شعري ما فعل أبوي»، فنزلت: ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (سورة البقرة)، فهذا لم يخرج في شيء من كتب الحديث وإنَّما ذكر في بعض التفاسير بسند منقطع، لا يحتج به ولا يُعوَّل عليه.

والثابت في «الصحيحين» أنَّها نزلت في أبي طالب.

ثم إنَّ هذا السبب لا يعوَّل عليه أيضاً، وذلك أنَّ الآيات من قبل هذه الآية ومن بعدها كلُّها في اليهود من قوله تعالى ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ يَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونِ﴾ (سورة البقرة) إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ (سورة

البقرة]، ولهذا اختتمت القصّة بمثل ما صدرت به وهو قوله تعالى: ﴿يَبْنَیْ إِسْرَءِیْلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِیْ اَنْعَمْتُ عَلَیْكُمْ وَاِنِّیْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَی الْعَالَمِیْنَ﴾ (سورة البقرة [١٢٢]) فتبین أنّ المراد بأصحاب الجحیم كفّار مكّة، وقد ورد ذلك مصرّحاً به في أثر أخرجه عبد بن حمید والفریابی وابن جریر وابن المنذر في تفاسیرهم عن مجاهد قال: من أول البقرة أربع آیات في نعت المؤمنین، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقین، ومن أربعین آية إلى عشرين ومائة في بني إسرائيل. إسناده صحیح.

ومما یؤكد ذلك أنّ السّورة مدنیّة وأكثر ما خوطب فيها اليهود ويرشّح ذلك من حيث المناسبة أنّ الجحیم اسم لما عظم من التّار كما هو مقتضى اللّغة والآثار، فاللائق بهذه المنزلة من عظم كفره وعاند عند الدّعوة وبذل وحرّف وجحد.

وما روي من حدیث أنّه ﷺ استغفر لأّمّه فَضَرَبَ جبریل في صدره وقال: لا تستغفر لمن مات مشرکاً وأنّه نزل فيها: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِیِّ وَالَّذِیْنَ ءَامَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِیْنَ﴾ (سورة التوبة [١١٣])، فإنّ البرّار أخرجه بسند فيه من لا يعرف، وحدیث نزول الآية في ذلك ضعيف أيضاً، والثّابت في «الصّحیحین» أنّها نزلت في أبي طالب وقوله ﷺ: «لأستغفرنّ لك ما لم أنّه عنك».

وما روي من حدیث أنّه ﷺ قال لابني مليكة: «أمّكما في التّار»،

فشقَّ عليهما فدعاهما فقال: «إن أُمي مع أمكما»، فضعَّفه الدَّارقطني^(١) وغيره.

وغالب ما يُروى عن أمِّ النبي ﷺ ضعيف ولم يصح في أمِّ النبي ﷺ إلا حديث مسلم عن أبي هريرة، وقد عرفت الجواب عنه، ولم يصح أيضًا في أبيه إلا حديث مسلم أيضًا، وقد تقدَّم الجواب عنه أيضًا.

ولا دلالة في تلك الأحاديث على وقوع الشُّرك من أبويه فكيف على موتهما عليه كما زعم البعض.

وليحذر مما ذكره ابن تيمية لعنه الله في كتابه المسمى «منهاج السنة النبوية» ما نصه^(٢): «ومن جهل الرافضة أنهم يعظمون أنساب الأنبياء وعاباءهم وأبناءهم.. فيقولون^(٣) أو من يقول منهم إن عازر أبا إبراهيم كان مؤمنًا وإن أبوي النبي ﷺ كانا مؤمنين حتى لا يقولوا إن النبي يكون أبوه كافرًا» والعياذ بالله من سفاهة السفهاء. وقد ردَّ على قوله هذا الدكتور اليماني الفخراي في كتابه النزعة التكفيرية في فكر الوهابية ما نصه^(٤): «والقول بنجاة أبوي النبي ﷺ ليس مقتصرًا على الشيعة، فجمهور أهل السنة يقولون بنجاتهما» اهـ.

(١) انظر الحاوي للفتاوي للسيوطي (ص ٢٧٢).

(٢) الكتاب المسمى منهاج السنة النبوية (٤ / ٣٥٠).

(٣) هنا يريد ابن تيمية تحقير كلام من يقول بإيمان والدي الرسول والعياذ بالله.

(٤) النزعة التكفيرية في فكر الوهابية للدكتور اليماني مكتبة مدبولي، القاهرة، (ص ٤٤).

الفصل الثاني

فائدة^(١) عظيمة النفع وفيها بيان تضعيف الحفاظ والعلماء
لحديث «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ»

روى مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين^(٢):
حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدَّثنا عَقَّان: حدَّثنا حَمَّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله، أين أبي؟ قال: «في النَّارِ»، فلما قَفَى دعاه فقال: «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ».

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في رسائله في «نجاة والدي النبي ﷺ» في الرسالة الثانية «التعظيم والمِنَّة في أن أبوي النبي ﷺ في الجنة»^(٣): فصل: ظهر لي في حديث: «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ»، علتان؛ إحداهما: من حيث الإسناد، وذلك أن الحديث أخرجه مسلم وأبو داود من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أن رجلاً قال:

(١) لطائف التنبيهات للمصنف، الطبعة الأولى، دار المشاريع، بيروت (ص ١٤٧ - ١٥٠).

(٢) كتاب الإيمان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ (ص ١٠٠ رقم الحديث ٢٠٣).

(٣) التعظيم والمِنَّة في أن أبوي النبي ﷺ في الجنة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ (ص ٩٨ - ٩٩).

يا رسول الله، أين أبي؟ قال: «في النار». فلما قَفَى، دعاه فقال: «إن أبي وأباك في النار». وهذا الحديث تفرّد به مسلم عن البخاري، وفي أفراد مسلم أحاديث مُتَكَلِّمٌ فيها، ولا شك أن يكون هذا منها.

أما أولاً: فثابت وإن كان إماماً ثقة، فقد ذكّرهُ ابن عَدِي في (كامله) في الضعفاء وقال: إنه وقع في أحاديثه نكرة، وذلك من الرواة عنه، فإنه روى عنه الضعفاء. وأورده الذهبي في الميزان.

وأما ثانياً: فَحَمَّادُ بن سَلَمَةَ وإن كان إماماً عابداً عالماً، فقد تكلّم جماعة في روايته، وسكت البخاري عنه، فلم يخرج له شيئاً في صحيحه.

وقال الذهبي: حماد ثقة، له أوهام وله مناكير كثيرة وكان لا يحفظ، فكانوا يقولون: إنها دُسَّت في كتبه، وقد قيل: إن ابن أبي العرجاء كان ربيبهُ وكان يدسّ في كتبه» ثم قال: فَبَانَ بهذا: أن الحديث المتنازع فيه لا يَدْعُ أن يكون منكراً، وقد وُصِفَتْ أحاديث كثيرة في مسلم بأنها منكراً» اهـ.

وقال السيد أحمد السايح الحسيني في كتابه «نشر الأعطار ونثر الأزهار في نجاة آباء النبي الأطهار»^(١): يشير الناظم إلى الحديث الذي يأخذ بظاهره القاصرون وهو ما رواه مسلم عن أنس أن رجلاً قال يا

(١) نشر الأعطار ونثر الأزهار في نجاة آباء النبي الأطهار، دار جوامع الكلم - القاهرة (ص ١٢٤).

رسول الله أين أبي؟ فقال: «إن أبي وأباك في النار».

وقال^(١): وذكر أبو نعيم في الحلية: أن عمر بن عبد العزيز غضب على كاتبه وعزله من جميع دواوينه لأنه سمع منه ما هو من هذا الباب»، وقال^(٢): «أما حديث رد النبي ﷺ على من سأله قائلًا: إن أبي وأباك في النار، فإنما هو من رواية حماد بن سلمة، وهو معارض بحديث معمر بن راشد كلاهما أي (حماد ومعمر) عن ثابت»، ثم قال: «وعند العلماء أن معمرًا أثبت من حماد، لأن حمادًا في أحاديثه مناكير شتى، وقد تكلم علماء الرجال في حفظه، فهو مجروح متهم، ولم يخرج له البخاري ومسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت»، ثم قال: «وهكذا يسقط حديث حماد علميًا واصطلاحيًا، كسقوطه أدبيًا وذوقيًا، فليس عليه من نور النبوة أو البلاغة المحمدية شيء» اهـ.

وقال الحافظ الإمام المجتهد المجدد الفقيه شيخ الإسلام والمسلمين عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي في بعض إملاءاته: «قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه «والدا الرسول ما ماتا كافرين» لكن بعض النساخ حَرَّفوا فكتبوا ماتا كافرين وهذا غلط شنيع. نحن لا نقول ماتا كافرين إذ لا مانع من أن يكونا إلهما الإيمان بالله فعاشا مؤمنين لا يعبدان الوثن».

(١) نشر الأقطار ونثر الأزهار في نجاة آباء النبي الأطهار (ص ١٢٩).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣٤).

أَمَّا حَدِيثُ «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ» فَهُوَ حَدِيثٌ مَعْلُولٌ وَإِنْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. فَفِي مُسْلِمٍ أَحَادِيثُ انتَقَدَهَا بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْهَا. وَأَمَّا حَدِيثُ «إِنَّ الرَّسُولَ مَكَتَ عِنْدَ قَبْرِ أُمِّهِ فَأُطَالَ وَبَكَى فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ أَطَلْتَ عِنْدَ قَبْرِ أُمِّكَ وَبَكَيْتَ فَقَالَ: «إِنِّي اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي زيارَتِهَا فَأُذِنَ لِي وَطَلَبْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَمَنْعَنِي» هَذَا الْحَدِيثُ أَيْضًا فِي مُسْلِمٍ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مُؤَوَّلٌ بِأَنْ يُقَالَ: إِنَّمَا مَنَعَهُ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهَا حَتَّى لَا يَلْتَبِسَ الْأَمْرَ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ مَاتُوا أَبَاؤُهُمْ وَأُمَّهَاتُهُمْ عَلَى عِبَادَةِ الْوَثْنِ فَيَسْتَغْفِرُوا لِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ الْمُشْرِكِينَ، لَا لِأَنَّ أُمَّ الرَّسُولِ كَانَتْ كَافِرَةً، وَهَكَذَا يُرَدُّ عَلَى الَّذِينَ أَخَذُوا بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ فَقَالُوا إِنَّ وَالِدَةَ الرَّسُولِ مُشْرِكَةٌ لِذَلِكَ مَا أُذِنَ لَهُ بِأَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهَا، وَالِدِيلُ عَلَى أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ مُؤْمِنَةً أَنَّهَا لَمَّا وَلَدَتْهُ أَضَاءَ نُورٌ حَتَّى أَبْصَرَتْ قُصُورَ الشَّامِ، وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ، رَأَتْ قُصُورَ بُصْرَى، وَبُصْرَى هَذِهِ مِنْ مَدُنِ الشَّامِ الْقَدِيمَةِ، وَهِيَ تُعَدُّ مِنْ أَرْضِ حَوْرَانٍ مِمَّا يَلِي الْأُرْدُنَّ. فَأَمَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَتْ بِهَذَا الثَّوَرِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهَا لَمَّا وَلَدَتْهُ قُصُورَ بُصْرَى، وَهَذَا الْحَدِيثُ ثَابِتٌ رَوَاهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْأَمَالِيِّ وَحَسَنَهُ، وَرُؤْيَاهُ عَامِنَةٌ لِقُصُورِ بُصْرَى يُعَدُّ كَرَامَةً لَهَا لِأَنَّ هَذَا خَارِقٌ لِلْعَادَةِ» اهـ.

وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ كَثِيرٍ عَنِ الْقُرْطُبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي التَّذَكُّرَةِ أَنَّ اللَّهَ أَحْيَا أَبُوبِهِ حَتَّى آمَنَّا بِهِ، وَأَجَبْنَا عَنْ قَوْلِهِ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ». وَقَالَ السَّنْدِيُّ: «وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُ «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ

في التار» قال السيوطي وإنما ذكرها حماد بن مسلمة عن ثابت وقد
 خالفه معمر عن ثابت فلم يذكره ولكن قال: «إذا مررت بقبر كافر
 فبشّره بالتار» ولا دلالة في هذا اللفظ على حال الوالد وهو أثبت فإن
 معمرًا أثبت من حماد فإن حمادًا تكلم في حفظه ووقع في أحاديثه
 مناكير ولم يخرج له البخاري ولا خرج له مسلم في الأصول إلا من
 روايته عن ثابت وأما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من
 حديثه واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت، ثم وجدنا
 الحديث ورد من حديث سعد بن أبي وقاص بمثل لفظ معمر عن ثابت
 عن أنس أخرجه البزار والطبراني والبيهقي وكذا من حديث ابن عمر
 رواه ابن ماجه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره فعلم
 أن رواية مسلم من تصرّف الرواة بالمعنى على حسب فهمه على أنه لو
 صحّ يحمل فيه الأب على العمّ ولهذا قال السيوطي في حاشية الكتاب:
 هذا أي سنن ابن ماجه من محاسن الأجوبة أنه لما وجد الأعرابي في
 نفسه لطفه للنبي ﷺ وعدل إلى جواب عام في كلّ مشرك ولم يتعرّض
 إلى الجواب عن والده ﷺ بنفي ولا إثبات وقال ولم يعرف لوالده ﷺ
 حالة شرك مع صغر سنّه جدًّا فإنه توفي وهو ابن ستّ عشرة سنة وقد
 روي أن الله تعالى أحيّا للنبي ﷺ والديه حتى آمنا به والذي يقطع به
 أنهما في الجنة ومن أقوى الحجج على ذلك أنهما من أهل الفترة وقد
 أطبق أئمتنا الشافعية والأشعرية على أن من لم تبلغه الدعوة لا يعذب
 ويدخل الجنة لقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾ الآية. وقال الحافظ

ابن حجر في الإصابة «ورد من عدّة طرق في حقّ الشيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولد أكمه أعمى أصمّ ومن ولد مجنوناً أو طراً عليه الجنون قبل أن يبلغ ونحو ذلك أنّ كلّاً منهم يأتي بحجّة ويقول لو عقلت أو ذكرت لآمنت فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فمن دخلها كانت له برداً وسلاماً ومن امتنع أدخلها كرهاً ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعاً إلّا أبا طالب» اهـ وكأنّ المصنّف أخذ الترجمة من لفظ حيثما «مررت بقبر مشرك» لأنّه نوع من الزيارة وفيه تأمل وفي الزوائد إسناد هذا الحديث صحيح والله أعلم»^(١) اهـ.

وقال الصالحى: «روى مسلم من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: «في النار». فلما قفى دعاه فقال: «إن أبي وأباك في النار». قال الشيخ رحمه الله تعالى^(٢) في مسالك الحنفا في والدي المصطفى: قوله: «إن أبي وأباك في النار» لم يتفق عليه الرواة، وإنما ذكره حماد بن سلمة، عن ثابت. وقد خالفه معمر عن ثابت، فلم يذكر: إن أبي وأباك في النار. ولكن قال له: «إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار»^(٣) اهـ.

وقال السيوطي: «قوله إن أبي وأباك في النار» لم يتفق على ذكرها

(١) حاشية السندي على ابن ماجه (٣/٣٤٨).

(٢) وهنا يظهر احتجاج قول الصالحى بما قاله السيوطي رحمه الله.

(٣) سبل الهدى والرشاد للصالحى (١/٢٤٧).

الرواة وإنما ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وهي الطريق التي رواه مسلم منها وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر أن أبي وأباك في النار ولكن قال له: «إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار». وهذا اللفظ لا دلالة فيه على أن والده ﷺ كافر ألبتة وهو أثبت من حيث الرواية فإن معمرًا أثبت من حماد فإن حمادًا تكلم في حفظه ووقع في أحاديثه مناكير ذكروا أن ربيبه دسها في كتبه وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئًا ولا خرج له مسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت قال الحاكم في المدخل ما خرج مسلم لحماد في الأصول إلا من حديثه عن ثابت وقد خرج له في الشواهد عن طائفة؟ وأما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت، ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد بن أبي وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن أنس^(١) اهـ.

وقال القسطلاني: «وسئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال: إن أبا النبي ﷺ في النار، فأجاب: من قال ذلك فهو ملعون، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، قال ابن العربي: ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه إنه في النار»^(٢) اهـ.

(١) الخاوي للفتاوى للسيوطي (٣/ ٣٣٥).

(٢) مسلك الحنفا للقسطلاني (٢/ ١٣١).

وأكد السيوطي في رسالته الثانية: «التعظيم والمنة في أن أبوي الرسول في الجنة» على الحديث الوارد في إحياء أم النبي ﷺ من قسم الضعيف الذي يتسامح بروايته في الفضائل خصوصاً في مثل هذا الموطن، ثم ذكر ما يدل على حنيفة السيدة آمنة بنت وهب^(١).

وليحذر هنا من بعض ما دس على أبي حنيفة رضي الله عنه من مقولة: إن والدي النبي ﷺ ماتا على الكفر، فهذا كلامٌ باطل لا أصل له، واعتقادنا الجازم أنه ليس من كلام الإمام العظيم أبي حنيفة والعياذ بالله، فإن وجد هذا الكلام منسوباً لأبي حنيفة في إحدى النسخ فالجواب أن يقال إن هذا الكلام مدسوسٌ من بعض النساخ، وهيئات لأبي حنيفة أن يقول مثل هذا الكلام، ولدينا النسخة المخطوطة الأصلية للفقهاء الأكبر من المكتبة السليمانية في منطقة اسطنبول التركية، ففي هذه النسخة لا نجد أن الإمام العظيم تطرق إلى مثل هذا الكلام، وكل ما وجدناه في هذا المبحث من أن عم الرسول أبا طالب مات على الكفر وليس أبوي الرسول صلوات ربي وسلامه عليه. ولزيادة الدليل على أن الإمام الكبير لم يقل هذا، ما وجدناه في شرح الفقه الأكبر لأبي منصور محمد بن محمد الحنفي السمرقندي المعروف بالماتريدي^(٢)، فهو أقرب المحققين وأقرب شراح الفقه

(١) التعظيم والمنة للسيوطي (ص ٧٨، ٩٥-٩٧).

(٢) انظر: السمرقندي، شرح الفقه الأكبر، الهند - حيدر آباد: طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ذو الحجة ١٣٢١ هـ.

الأكبر من الإمام العظيم، ولُقِّب بالحنفي لاتباعه مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه. ومما يؤكد عدم قول الإمام بهذه العبارة أن نسخة متن الفقه الأكبر التي حققها المحدث الشيخ محمد زاهد بن حسن زاهد الكوثري ليس فيها شيء من هذا القبيل بالمرّة، وهو من المشهورين المعروفين في قوة الاطلاع على النسخ المخطوطة والتنقيب والبحث عن النسخ العديدة المتنوعة، ومع ذلك فإنه لم يتعرض لما نُسبَ إلى الإمام أبي حنيفة من موت والدي النبي على الكفر، لا بالتصريح ولا بالتلميح، فليتنبه لذلك^(١).

(١) انظر: الكوثري، العقيدة وعلم الكلام، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٤م.

الفصل الثالث

فائدة عظيمة

تدل على إيمان عبد الله والد رسول الله ﷺ
من حديث رسول الله

روى الحافظ النسائي في عمل اليوم والليلة بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن أناسًا قالوا لرسول الله ﷺ: يا خيرنا وابن خيرنا ويا سيدنا وابن سيدنا، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلي التي أنزلنيها الله تعالى، أنا محمد عبده ورسوله»^(١).

وليس في هذا الحديث النهي عن إطلاق لفظ السيد على رسول الله ﷺ، إذ قد ثبت بالدليل الشرعي أنه سيد الأولين والآخرين، قال عليه الصلاة والسلام: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر»^(٢)، إنما فيه النهي عن الغلو وعن رفعه ﷺ فوق منزلته. فلو كان في كلامهم ما يخالف شرعه وهديه ﷺ لنهاهم عن عبارتهم تلك، والتي فيها

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (٥٢/١٠)، والسيوطي في جامع الأحاديث (١٧٥/٢٣). ورواه البيهقي بلفظ «ولا يستجرينكم الشيطان» في شعب الإيمان (٢٦٦/٤)، وابن حبان بلفظ «ولا يستفرنكم الشيطان» في صحيحه (١٣٣/١٤).

(٢) رواه الترمذي في الجامع الصحيح (١٩١/٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٨/٢)، وأحمد في مسنده (٩/٩)، والسيوطي في جامع الأحاديث (٢٤/٧).

«سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا»، لكن المنهي عنه أن يقال للمنافق «سيدنا».

فقد روى النسائي في عمل اليوم والليلة في باب النهي عن أن يقال للمنافق سيدنا بسنده إلى عبد الله بن بريدة عن أبيه أن نبي الله ﷺ قال: «لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطم ربكم»^(١).

وفي قوله عليه الصلاة والسلام لهم: «يا أيها الناس عليكم بقولكم»^(٢) دليل على جواز هذا القول، كأنه قال لهم: قولوا بهذا ولا تبالغوا، أي لا بأس بقولكم هذا، لكن لا تزيدوا من العبارات التي فيها غلو، إنما كما قال عليه الصلاة والسلام: «أنزلوا الناس منازلهم»^(٣).

وفي هذا إشارة القول عن عبد الله والد رسول الله ﷺ سيدنا وخيرنا، فلو كان كافراً لنهاهم عن هذا القول وأنكره وبين أن تعظيم الكافر حرام، فرحم الله والدي رسول الله ﷺ.

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٦٧/١)، والنسائي في سننه (٦٠/٦)، وأبو داود في سننه (٤٨٧/٤)، وأحمد في مسنده (١٩٤/٦)، والبيهقي بلفظ «لا تقولوا للمنافق سيدنا..» في شعبه (٢٩/٤)، والسيوطي في جامع الأحاديث (٢٧٧/١٦).

(٢) سبق تحريجه.

(٣) رواه أبو داود في سننه (٦٧٧/٢)، والبيهقي في الآداب (٢٣/١)، والسيوطي في جامع الأحاديث (٢٤٠/٣٠) وغيرهم.

الباب الثالث:

الفصل الأول

ذكر ما جاء في كتاب السبل الجلية في الآباء العلية

قال السيوطي في كتابه «السبل الجلية في الآباء العلية» ما نصه:
هذا سادس مؤلف ألفته في مسألة والذي رسول الله ﷺ اللذين
يقال في حقهما: إنهما ناجيان، ومحكوم لهما في الآخرة بالنجاة ودخول
الجنة، كما ذهب إليه جمع من الأئمة، ثم اختلفوا في توجيه ذلك على
سبل:

السييل الأول:

إنهما لم تبلغهما الدعوة، لأنهما كانا في زمن الجاهلية التي عمّ فيها
الجهل طبق الأرض، وفقد فيها من يبلغ الدعوة على وجهها، وخصوصاً
وقد ماتا في حداثة السن، فإن والده ﷺ صحّح الحافظ صلاح الدين
العلائي أنه عاش من العمر نحو ثماني عشرة سنة ووالدته ماتت في
حدود العشرين تقريباً، ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب
في مثل ذلك الزمان، وحكم من لم تبلغه الدعوة: أنه يموت ناجياً

ولا يعذب ويدخل الجنة، هذا مذهبنا لا خلاف بين أئمتنا الشافعية في
 الفقه والأشاعرة في الأصول، وقد نصّ على ذلك إمامنا الإمام الشافعي
 رضي الله عنه في «الأم» و«المختصر» وتبعه سائر الأصحاب، فلم يشذ
 أحد منهم بخلاف، واستدلوا على ذلك بآيات منها: قوله تعالى: ﴿وَمَا
 كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥) [سورة الإسراء].

وهذه مسألة فقهية مقررة في كتب الفقه، وهي فرع من فروع
 قاعدة أصولية متفق عليها عند أئمتنا الأشاعرة، وهي قاعدة «شكر
 النعم» وأنه واجب بالسمع لا بالعقل، وهذه القاعدة - أعني قاعدة:
 «شكر النعم» - مرجعها إلى قاعدة كلامية، وهي قاعدة: «التحسين
 والتقبيح العقليين»، وإنكارهما - أي التحسين والتقبيح العقليين -
 متفق عليه من الأشاعرة، كما هو معروف في كتب الكلام والأصول،
 وقد أطنب الأئمة في تقرير هاتين القاعدتين والاستدلال عليهما،
 والجواب عن حجج المخالفين إطناباً عظيماً، خصوصاً إمام الحرمين
 في «البرهان» والغزالي في «المستصفى» و«المنخول»، وإلكيا الهراسي في
 «تعليقه»، والإمام فخر الدين الرازي في «المحصول» وابن السمعاني
 في «القواطع» والقاضي أبو بكر الباقلاني في «التقريب» وغيرهم من
 أئمة لا يحصون كثرة.

ثم اختلفت عبارات الأصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة، فأحسنها
 من قال: «إنه ناج، وإياها اختار السبكي»، ومنهم من قال: «على الفترة».
 وقد مشى على هذا السبيل في والدي رسول الله ﷺ قوم من

العلماء، فصرّحوا بأنهما لم تبلغهما الدعوة، حكاه عنهم سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» وغيره، ومشى عليه الأبي في «شرح مسلم»، وكان شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوي يعول عليه، ويجب به إذا سئل عنهما.

السبيل الثاني:

إنهما من أهل الفترة:

وأحاديث الامتحان كثيرة، والمصحح منها ثلاثة:

الأول: حديث عن الأسود بن سريع، وأبي هريرة رضي الله عنهما مرفوعاً، أخرجه أحمد في مسنده وصححه البيهقي في كتاب الاعتقاد.

والثاني: حديث أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً وله حكم الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، أخرجه: عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في «تفاسيرهم»، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

والثالث: حديث ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً، أخرجه: البزار والحاكم في المستدرک وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وحديث رابع: أخرجه البزار، وابن أبي حاتم في «تفسيره» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً، وابن أبي حاتم أيضاً عنه موقوفاً وله حكم الرفع، وفي سنده عطية العوفي وفيه ضعف إلا أن الترمذي

يَحْسَنُ حَدِيثَهُ وَخُصُوصًا إِذَا كَانَ لَهُ شَاهِدٌ وَهَذَا لَهُ عِدَّةُ شَوَاهِدٍ كَمَا تَرَى.

وَحَدِيثٌ خَامِسٌ: أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ وَأَبُو يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ.

وَحَدِيثٌ سَادِسٌ: أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ مَرْفُوعًا وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ.

وَالْعَمْدَةُ عَلَى الثَّلَاثَةِ الْأُولَى الصَّحِيحَةُ.

وَهَذَا السَّبِيلُ نَقَلَ حَافِظُ الْعَصْرِ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَجْرٍ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ مَشَى عَلَيْهِ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَالظَّنُّ بِآبَائِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَلَّهْمُ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْفَتْرَةِ، أَنْ يَطِيعُوا عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ لِتَقَرُّبِهِمْ عَيْنَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»^(١).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ^(٢) وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ عَنْ أَبِيهِ فَقَالَ: «مَا سَأَلْتُهُمَا رَبِّي فَيُعْطِينِي فِيهِمَا وَإِنِّي لِقَائِهِمْ يَوْمَئِذٍ الْمَقَامَ الْمَحْمُودِ»^(٣). فَهَذَا تَلْوِيحٌ بِأَنَّهُ يَرْتَجِي أَنْ يَشْفَعَ لَهُمَا فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، لِيُوفَّقَا لِلطَّاعَةِ عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ.

وَيَنْضُمُ إِلَى ذَلِكَ: مَا أَخْرَجَهُ أَبُو سَعِيدٍ فِي شَرَفِ النَّبَوَةِ وَغَيْرِهِ عَنْ

(١) وَهَذَا عَلَى قَوْلِ ابْنِ حَجْرٍ وَكَلَامِهِ عَمَّنْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْفَتْرَةِ.

(٢) الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ (٢/٣٩٦).

(٣) الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ لِلنَّيْسَابُورِيِّ، تَفْسِيرُ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢/٣٩٦).

عمران بن حصين رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي، فأعطاني ذلك»^(١)، وأورده المحب الطبري في كتابه «الذخائر العقبى».

وما أخرجه ابن جرير في «تفسيره» عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [سورة الضحى]، قال: «من رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار»^(٢).

فهذه الأحاديث يشد بعضها بعضاً، لأن الحديث الضعيف إذا كثرت طرقه أفاده ذلك قوة كما تقرر في علوم الحديث، وأمثلها حديث ابن مسعود رضي الله عنه، فإن الحاكم قد صححه.

وقد ورد أن أبا هريرة رضي الله عنه راوي حديث أهل الفترة، استدلل في آخره بالآية التي استدلل بها الأئمة على انتفاء التعذيب قبل البعثة.

وعلى هذين السبيلين، فالجواب عن الأحاديث الواردة في الأبوين بما يخالف ذلك: أنها وردت قبل ورود الآيات والأحاديث المشار إليها فيما تقدم، كما أجيب عن الأحاديث الواردة في أطفال المشركين أنهم في النار قبل ورود قوله تعالى: ﴿وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى﴾ وسائر

(١) رواه السيوطي في الجامع الصغير (٣/٣٦).

(٢) انظر فتح القدير للشوكاني (٨/١٧)، وجامع البيان للطبري (٢٦/٣١٨)، والدر المنثور للسيوطي (٨/٥٤٢).

الأحاديث المخالفة لتلك.

وقال بعض الأئمة المالكية في الجواب عن تلك الأحاديث الواردة في الأبوين: «إنهما أخبار آحاد فلا تعارض القاطع»، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥) ونحوها من الآيات في معناها.

وقال بعض أهل العلم: «إنهما كانا على الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه في الجاهلية».

وقد وجدت أدلة قوية ما بين عام وخاص في هذا الموضوع:

فالعام مركب من مقدمتين: إحداهما: أنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن كل جد من أجداده ﷺ خير أهل قرنه^(١) كحديث البخاري: «بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه»^(٢).

والثانية: أنه قد ثبت أن الأرض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله بهم عن أهل الأرض، أخرج عبد الرزاق في «المصنف» وابن المنذر في «التفسير» بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لم يزل على وجه الأرض في الدهر سبعة مسلمون فصاعدا، فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها».

(١) ليس معناه أن كل فرد من أجداده كان مؤمناً بل هو من حيث الإجمال.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣/ ١٣٠٥).

وأخرج الإمام أحمد في «الزهد»^(١)، والخلال في «كرامات الأولياء» بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما خلت الأرض من بعد نوح عليه السلام من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض».

وإذا قرنت بين هاتين المقدمتين، أنتج ما قاله الإمام، لأنه إذا كان كل جدّ من أجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانه^(٢)، فهو المدعى، وإن كانوا غيرهم لزم أحد الأمرين: إما أن يكون غيرهم خيراً منهم، وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح، وإما أن يكونوا خيراً وهم على الشرك، وهذا باطل بالإجماع، وفي التنزيل: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾^(٣)، فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خير أهل الأرض كلّ في زمانه.

وأما الخاص: فأخرج ابن سعد في «الطبقات»^(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما بين نوح إلى آدم عليه السلام من الآباء كانوا على الإسلام».

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبخاري في «مسنده»^(٥)

(١) انظر الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٦٤).

(٢) وهذا على سبيل الإجمال وليس لكل فردٍ منهم.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٧).

(٤) انظر الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٤٦٨).

والحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان بين آدم ونوح عليه السلام عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا، فبعث الله النبيين، قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله رضي الله عنه: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا.

وفي التنزيل حكاية عن نوح عليه السلام ﴿رَبِّ اَعْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ (٢٨) [سورة نوح]، وسام^(١) بن نوح مؤمن بنص القرآن والإجماع، بل ورد في أثر أنه نبي، وولده أرفخشذ صرح بإيمانه في أثر عن ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن عبد الحكم في «تاريخ مصر» وفيه: «أدرك جده نوحا عليه السلام ودعا له أن يجعل الله الملك والنبوة في ولده».

وروى ابن سعد في الطبقات من طريق الكلبى^(٢): «أن الناس ما زالوا ببابل وهم على الإسلام من عهد نوح عليه السلام إلى أن ملكهم نمرود، فدعاهم إلى عبادة الأوثان»، وفي عهد نمرود كان إبراهيم عليه السلام وآزر.

وأما ذرية إبراهيم عليه السلام فقد قال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨) [سورة الزخرف].

أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد في

(١) أبناء نوح حام وسام ويافث كانوا مسلمين وابنه كنعان مات كافراً.

(٢) انظر تاريخ الطبري (١/١٤٣).

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيهِ﴾ (٢٨)، قالوا: «لا إله إلا الله باقية في عقب إبراهيم عليه السلام».

وأخرج عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيهِ﴾ (٢٨)، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد، لا يزال في ذريته من يقولها من بعده»، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣٥) [سورة إبراهيم].
وأخرج ابن أبي حاتم^(١) عن سفيان بن عيينة أنه سئل: هل عبد أحد من ولد إسماعيل الأصنام؟

قال: «لا، ألم تسمع قوله: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣٥) [سورة إبراهيم].

قيل: فكيف لم يدخل ولد إسحاق وسائر ولد إبراهيم؟
قال: «لأنه دعا لأهل هذا البلد أن لا يعبدوا الأصنام إذا أسكنهم إياه فقال اجعل هذا البلد آمنا، ولم يدع لجميع البلدان بذلك، فقال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣٥)، وقد خص أهله وقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (٣٧) [سورة إبراهيم].

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي

(١) انظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١/ ٣٢٨).

مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴿٤٠﴾ [سورة إبراهيم]، قال: «فلن يزال من ذرية إبراهيم عليه السلام ناس على الفطرة يعبدون الله».

وقد صحت الأحاديث في البخاري وغيره، وتضافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام وهم على دينه لم يكفر أحد منهم إلى عهد عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي يقال له: عمرو بن لحي وهو أول من عبد الأصنام وغير دين إبراهيم عليه السلام.

قال الشهرستاني في الملل والنحل: «كان دين إبراهيم قائماً والتوحيد شائعاً في صدر العرب وأول من غيره ووضع عبادة الأصنام عمرو بن لحي».

وقال السهيلي في الروض الأنف^(١): «كان عمرو بن لحي حين غلبت الخزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب^(٢) رباً لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة».

قال: «وقد ذكر ابن إسحاق أنه أول من أدخل الأصنام الحرم، وحمل الناس على عبادتها، وكانت التلبية من عهد إبراهيم عليه السلام: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك، حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو: لبيك

(١) الروض الأنف للسهيلي (١/ ٢١١).

(٢) ومراده بالعرب أي الذين اتبعوه.

لا شريك لك، فقال الشيخ: إلا شريكًا هو لك».

فأنكر ذلك عمرو وقال: وما هذا؟ فقال الشيخ: قل تملكه وما ملك، فإنه لا بأس بهذا.

فقالها عمرو، فدانت بها العرب. انتهى كلام السهيلي. وكان عمرو ابن لحي قريبًا من زمن كنانة جد النبي ﷺ.

وقد أخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان عدنان ومعد وربيعه ومضر وخزيمة وأسد على ملة إبراهيم عليه السلام، فلا تذكروهم إلا بخير».

الفصل الثاني

ذكر ما جاء في كتاب التعظيم والمنة
في أن أبوي رسول الله ﷺ في الجنة

قال صاحب^(١) هذه الرسالة:

الكلام في أن أمه ﷺ كانت موحدة:

هذا كله فيما يتعلق بإحيائها وقد ظفرت بأثر يدل على أنها ماتت وهي موحدة أخرج أبو نعيم في «دلائل النبوة» من طريق الزهري عن أم سماعة - بنت أبي رهم - عن أمها قالت شهدت أم رسول الله ﷺ في علتها التي ماتت فيها، ومحمد ﷺ غلام يافع^(٢) له ست سنين عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثم قالت:

بارك فيك الله من غلام	يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك المنعم	فودی غداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام	إن صحّ ما أبصرت في المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام	من عند ذي الجلال والإكرام
تبعث في الحل وفي الحرام	تبعث بالتحقيق والإسلام

(١) وهو السيوطي أيضًا.

(٢) قال الرازي في مختار الصحاح (١/ ٧٤٥): «اليفاع ما ارتفع من الأرض وأيفع الغلام أي ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر» اهـ.

ثم قالت رضي الله عنها «كل حي ميت، وكل جديد بال، وكل كثير يفتنى. وأنا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيرا. وولدت طهرا». ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك:

نبكي الفتاة البرّة الأمانة ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقرينة أمّ نبي الله ذي السكينة
وصاحب المنبر في المدينة صارت لدى حفرتها رهينة

هذا القول من أم النبي ﷺ صريح في أنها موحدة:

• إذ ذكرت دين إبراهيم.

• وبعث ابنها ﷺ بالإسلام من عند ذي الجلال والإكرام.

• ونهيه عن عبادة الأصنام ومولاتها مع الأقوام، وهل التوحيد شيء غير هذا التوحيد والاعتراف بالله وألوهيته وأنه لا شريك له والبراءة من عبادة الأصنام ونحوها؟.

الجمع بين عدم الإذن بالاستغفار لأمه وكونها موحدة:

وأما حديث عدم الإذن في الاستغفار فلا يلزم منه الكفر بدليل أنه ﷺ كان ممنوعاً في أول الإسلام من الصلاة على من عليه دين^(١)

(١) وهذا ليس لكفره أو فسقه لأنه قد يكون تقياً واستدان لغرض شرعيّ وكان ناوياً أن يردّ قبل أن يموت ولكن عاجله الأجل ولم يُصلِّ الرسول على بعضهم تنفيراً للناس من أن يقتضوا الغير حاجة وهم عاجزون عن الوفاء.

لم يترك له وفاء، ومن الاستغفار له وهو من المسلمين وعلل ذلك بأن استغفاره مجاب على الفور فمن استغفر له وصل عقب دعائه إلى منزله الكريم في الجنة والمديون محبوس عن مقامه حتى يقضى دينه كما في الحديث: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى»، فتكون أم النبي ﷺ اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار لها إلى أن أذن الله فيه بعد ذلك.

ويحتمل أن يجاب عن الحديثين بأنها كانت موحدة غير أنها لم يبلغها شأن البعث والنشور وذلك أصل كبير فأحيها الله تعالى له حتى آمنت بالبعث وجميع ما في شريعته ولذلك تأخر إحيائها إلى حجة الوداع حتى تمت الشريعة^(١) ونزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (٣) فأحييت حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه وهذا معنى نفيس بليغ.

في مذهب أهل السنة فيمن هو قبل الدعوة:

قال أهل الأصول قاطبة^(٢): «شكر المنعم ليس بواجب عقلاً خلافاً للمعتزلة»، قال إلكيا الهراسي وغيره: «المراد بشكر المنعم امتثال الأوامر واجتناب النواهي من الكفر وغيره».

(١) أي تمت قواعد الدين وأصول الشريعة.

(٢) انظر الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين السبكي (٢١٢/١)، والحاوي للفتاوي للسيوطي (٣٠١/٣).

أقول^(١) ومعنى هذا الكلام أن الأحكام من وجوبٍ ومشروعيةٍ وكرهيةٍ وتحريمٍ وإباحةٍ كلها تُعلم عند أهل السنة بالشرع لا بالعقل، فالعقل وحده لا يستطيع أن يتوصل لمعرفة هذه الأمور، ويتعلق معرفتها بالسماع.

وقال ابن السبكي في «شرح مختصر ابن الحاجب» ما نصه: «وذهب بعض أصحابنا إلى موافقة المعتزلة كابن شريح والصيرفي والقفال الكبير وابن أبي هريرة والقاضي أبو بكر الباقلاني في التقريب والأستاذ أبي إسحاق في أصوله والشيخ أبي محمد الجويني (وهؤلاء الفقهاء والعلماء لا يريدون ولا يقولون بما تقوله المعتزلة من أن العقل هو الأصل وبه يُعرف الحسن والقبيح ولكنهم يقولون بأن العقل السليم شاهدٌ لصحة ما جاء به الشرع، فالشرع هو الأصل والعقل شاهده) في شرح الرسالة عمن وافق المعتزلة من أصحابنا بأنهم لم تكن لهم قدم راسخة في الكلام وربما طالعوا كتب المعتزلة فاستحسنوا هذه العبارة وهي شكر المنعم واجب عقلاً فذهبوا إليها غافلين من تشعبها عن أصول القدرية مع علمنا بأنهم ما انتحوا مسالكهم وما اتبعوا مقاصدهم»، قال ابن السبكي: «وهو كلام حق بالنسبة إلى من عدا القفال الكبير أما القفال فكان إماماً في الكلام مقدماً إلا أنه كان أول أمره معتزلياً فقال هذه المقالة ثم لما رجع عن الاعتزال لا بد أن يكون رجع عن ذلك».

(١) المصنف.

قال ابن السبكي: «وعلى مسألة شكر المنعم تتخرج مسألة من لم تبلغه الدعوة فعندنا يموت ناجيًا ولا يقاتل حتى يدعى إلى الإسلام». وهو صريخ في نجاته وأنه لا يدخل النار وأنه يدخل الجنة مع كونه لا يسمى مسلمًا.

بيان أن حديث مسلم معلول بعلتين:

يقول الحافظ السيوطي رحمه الله: ظهر لي في حديث «إن أبي وأباك في النار» علتان.

«إحدهما» من حيث الإسناد وذلك أن الحديث أخرجه مسلم وأبو داود من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أن رجلًا قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفا دعاه فقال إن أبي وأباك في النار، وهذا الحديث تفرد به مسلم عن البخاري وفي أفراد مسلم أحاديث تُكَلِّم فيها وهذا منها.

«أما أولًا» فثبت وإن كان إمامًا ثقة فقد ذكره ابن عدي في كامله في الضعفاء وقال إنه وقع في أحاديثه نكرة وذلك من الرواة عنه فإنه روى عنه الضعفاء وأورده الذهبي في الميزان.

«وأما ثانيًا» فحماد بن سلمة وإن كان إمامًا عابدًا عالمًا فقد تكلم جماعة في روايته وسكت البخاري عنه فلم يخرج له شيئًا في صحيحه.

وقال الحاكم في المدخل^(١): «ما أخرج مسلم لحماد بن سلمة في الأصول إلا حديثاً عن ثابت وقد خرج له مسلم في الشواهد عن طائفة».

وقال الذهبي^(٢): «حماد ثقة له أوهام وله مناكير كثيرة وكان لا يحفظ فكانوا يقولون إنها دست في كتبه وقد قيل إن ابن أبي العوجاء كان ربيبه وكان يدس في كتبه».

ومن مناكير ما رواه عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قرأ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾^(١٤٣). قال: أخرج طرف خنصره وضرب على إبهامه فساخ الجبل، هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال إنه لا يثبت وإنه مما دسه ربيبه عليه والمناكير في رواية حماد كثيرة.

وإنما أوردت هذا لأنه بسند الحديث الذي نحن في تعليله ومن أنكر رواياته ما رواه عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً رأيت ربي جعداً أمرد عليه خضر، وهذا أيضاً أورده ابن الجوزي في الموضوعات.

فبان بهذا أن الحديث المتنازع فيه لا بد أن يكون منكراً.

(١) قول الحاكم والبيهقي من تهذيب ابن حجر (١/٤٨٢). انظر سنن البيهقي (٩٤/٤).

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (١/٥٩٠-٥٩٥).

وقد وضح لنا من ذلك طريق آخر للحديث رواه معمر عن ثابت فلم يذكر «أبي وأباك في النار» وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده ﷺ بأمره ألبته وهو أثبت من حيث الرواية فإن معمرًا لم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيئًا من حديثه واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد بن أبي وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن أنس فقد أخرج البزار في مسنده^(١) والطبراني^(٢) في المعجم الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أن أعرابيًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: «في النار»، قال فأين أبوك؟ قال: «حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار»، وهذا حديث صحيح وفيه فوائد.

منها: بيان أن السائل كان أعرابيًا وهو مظنة خشية الفتنة والردة. فبان بهذا تعليل الحديث من هذه الحيثية ولا يكون ذلك قد حافى^(٣) صحة الحديث من أصله بل في هذا اللفظ فقط وكذلك حديث: «أمي مع أمكما»، على ضعف إسناده لا يلزم منه كونها في النار لجواز أن يكون أراد بالمعية كونها معها في دار البرزخ أو غير ذلك تورية وإيهامًا تطييبًا لقلوبهما.

(١) مسند البزار (١/٩٦).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٧/٨١).

(٣) أي نازع.

إشكال وجوابه في حديث إن أب السائل في النار:

«فإن قلت» قد تقرر أن أهل الفترة لا يقضى عليهم بكونهم في النار فكيف حكم النبي ﷺ على أب السائل بأنه في النار.
«قلت» ظهر لي عن ذلك أربعة أجوبة:

الأول: أن هذا الحديث متقدم على الأحاديث الواردة في أهل الفترة فيكون منسوخاً بها كما أخبر أولاً عن أطفال المشركين بأنهم في النار ثم نسخ ذلك.

الثاني: أنا لم نقطع بعدم النار في أهل الفترة بل قلنا يمتحنون فمن أطاع دخل الجنة ومن لا دخل النار، فيمكن أن يكون النبي ﷺ أطلع في حق هذا بخصوصه على أنه يعصي عند الامتحان فيدخل النار وأوحى إليه بذلك فحكم بأنه من أهل النار.

الثالث: أنه يمكن في هذا الرجل أن يكون ممن دخل يثرب والشام واجتمع بأهل الكتاب وبلغته دعوة موسى وعيسى وأصر على الشرك فلم يعذر.

الرابع: أنه يمكن أن يكون عاش حتى أدرك بعثة النبي ﷺ وبلغه ذلك وأصرّ ومات في عهده وهذا لا عذر له ألبتة.

«فإن قلت» فأبوا النبي ﷺ قد دخلا يثرب واجتمعا باليهود فلزمهما ما قلت في الجواب الثالث.

«قلت» الجواب عنهما من ثلاثة أوجه:

الأول: أنه يحتاج إلى ثبوت أن اليهود دعوهما إلى الدين وهذا لم ينقل فنحكم عليهما خصوصاً أنهما لم يقيما بالمدينة إلا أياماً قلائل لا تسع ذلك. أما عبد الله فإنه مرّ بها في سفره إلى الشام ورجع فدخلها وهو مريض فأقام بها شهراً مريضاً ومات وهذه المدة مع المرض لا تسع اجتماعاً بأحد ولا سؤالاً عن دين وأما آمنة فقدمت المدينة زائرة لأقاربها فأقامت بها أيضاً شهراً ومعها النبي ﷺ فرجعت فماتت بالطريق.

الثاني: أن نقول أي مانع من أن يكون قد دعيا إلى الدين فأجابا وإن لم ينقل الأمران وكيف ينسب إليهما الامتناع وقد بشرنا من أهل الكتاب والكهانة وغيرهم بنبوة ولدتهما قبل ولادته وصدقا بذلك وبشرنا به وبشرت به أمه قبل ولادته وعند ولادته وصدقت بذلك وقالت الأبيات السابقة عند موتها وهل ينسب إليها الشرك وقد أخبرت عن ولدها أنه يبعث رسولاً عن الله بالتوحيد وكسر الأصنام وصدقت بذلك وهل الإسلام شيء غير هذا التصديق.

الثالث: أنا ندعي أنهما كانا من أول أمرهما على الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام وأنهما لم يعبدا صنماً قط وسنقرر ذلك قريباً بأدلة.

في الدليل على أن أبوي النبي ﷺ -وبعض أجداده- إلى إبراهيم عليه السلام كانوا على الحنيفية دين إبراهيم ولم يكونوا على ما

كانت عليه العرب من عبادة الأوثان:

أخرج ابن جرير في تفسيره^(١) عن مجاهد في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ إِلَّا الصَّنَامَ﴾ (٣٥)، قال: «فاستجاب الله لإبراهيم عليه السلام دعوته».

وأخرج ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعالى ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (٤٠)، قال: «فلا يزال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى».

«قلت» ويمكن أن يحمل على ذلك قوله تعالى ﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (٢١٩)، فقد أخرج ابن سعد في «الطبقات» والبخاري والطبراني وأبو نعيم في «الدلائل» عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (٢١٩)، قال: «من نبي إلى نبي ومن نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبياً». ففسر تقبله في الساجدين بتقبله في أصلاب الأنبياء عليهم السلام ويمكن أن يحمل على أعم منهم وهم المصلون الذين لا زالوا في ذرية إبراهيم لو صح أنه ليس في أجداد النبي ﷺ أنبياء بكثرة بل إسماعيل وإبراهيم ونوح وشيث وآدم وإدريس عليهم السلام في قول».

(١) انظر فتح القدير للشوكاني (٤/ ١٥٥)، وجامع البيان للطبري (٧/ ٣٣٨).

في أن آباءه^(١) من خير القرون:

ومما يدل على ذلك أيضًا قوله ﷺ «بعثت من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه»، أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله ﷺ «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم»^(٢) أخرجه مسلم من حديث واثلة بن الأسقع فالخيرية والاصطفاء يشعران بالإسلام.

وطريقة أخرى في الاستدلال أخرج الإمام أحمد في «الزهد» والخلال في «كرامات الأولياء»^(٣) بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض».

وأخرج ابن جرير في تفسيره^(٤) عن شهر بن حوشب قال «لم تبق الأرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض وتخرج

(١) ومراده بعض آباءه وأجداده.

(٢) صحيح مسلم للنيسابوري، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي وتسلیم الحجر عليه (٥٨/٧).

(٣) انظر الدر المنثور للسيوطي (١/٧٦٥).

(٤) انظر جامع البيان للطبري (٨/٢٧٠)، وتفسير السراج المنير للشربيني (٢/٢١٠).

بركتها إلا زمن إبراهيم فإنه كان وحده».

وأخرج أحمد في «الزهد»^(١) عن كعب قال: «لم يزل بعد نوح في الأرض أربعة عشر يدفع بهم العذاب».

وأخرج الخلال في «كرامات الأولياء» عن زاذان قال: «ما خلت الأرض بعد نوح من اثني عشر فصاعدا يدفع الله بهم عن أهل الأرض». وهذه الآثار مع أثر ابن جريج السابق في «أنه مازال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله» تدل على أن أكثر أجداد النبي ﷺ كانوا على الحنيفية من زمن إبراهيم عليه السلام.

وقد أخرج البيهقي في «دلائل النبوة»^(٢) عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما فأخرجت من بين أبوي ولم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً»^(٣).

وأخرج أبو نعيم في «دلائل النبوة»^(٤) من طرق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «لم يلتق أبواي على سفاح

(١) انظر الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٦٥).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٩٦)، والجامع الصغير للسيوطي (١/ ٤١٢).

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٩٦).

(٤) انظر جامع الأحاديث للسيوطي (١٥/ ٤١٢).

لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصقياً
مهذباً لا تنشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما».

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله ﷺ: «خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير
بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما
افترق فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما»^(١)، والأحاديث
في المعنى كثيرة. انتهى كلام السيوطي.

(١) انظر جامع الأحاديث للسيوطي (٨/ ٤٨٧).

الفصل الثالث

ذكر ما جاء في كتاب آثار النبي ﷺ

وللدكتور خالد مصطفى مقالاً في نجاته والدي الرسول ﷺ، ذكر في كتابه آثار النبي ﷺ^(١) ما نصه: هي السيدة الكريمة العفيفة الطاهرة التي تشرفت بحمل سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ وهي السيدة آمنة بنت وهب بنت عبد مناف بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، أبوها وهب سيد بني زهرة، وجدتها لأبيها عاتكة بنت الأوقص إحدى العواتك اللواتي اعترهن النبي ﷺ فقال: «أنا ابن العواتك من سليم^(٢)».

وقد روى ابن أبي سعد أن وفاتها رضي الله عنها كانت بالأبواء وهو محل بين مكة والمدينة وهي راجعة به ﷺ وهو ابن ست سنين من المدينة المنورة من زيارة لأخواله أي أخوال جده عبد المطلب لأن أم عبد المطلب من بني عدي بن النجار بالمدينة المنورة بعد أن مكثت عندهم شهراً، وفي طريق عودتها لمكة مرضت بالطريق وتوفيت ودفنت بالأبواء ورجعت به ﷺ حاضنته أم أيمن الحبشية إلى جده

(١) انظر كتاب آثار النبي ﷺ للدكتور خالد مصطفى. قدم له الشيخ أحمد مساعد مستشار محكمة الاستئناف سابقاً، والأستاذ الدكتور محمد فؤاد شاعر أستاذ الحديث في جامعة قناة السويس - مصر (ص ١٣٢-١٣٩).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ١٩٧)، وانظر معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٣٤/ ١٠).

عبد المطلب فكفله.

وروى سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «خرج النبي ﷺ يوماً وخرجنا معه حتى انتهينا إلى المقابر، فأمرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبرٍ منها فجلس إليه فناهجه طويلاً ثم ارتفع صوته ينتحب باكياً، فبكينا لبكائه ﷺ، ثم إن رسول الله ﷺ أقبل إلينا فتلناه عمر بن الخطاب فقال: ما الذي أبكاك يا رسول الله، فقد أبكنا وأفزعنا، فأخذ بيد عمر ثم أومأ إلينا فأتيناه فقال: «إن القبر الذي رأيتموني أناجيه قبر أُمي أمانة بنت وهبٍ، وأني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي»^(١).

لما مر رسول الله ﷺ بالأبواء في عمرة الحديبية قال: إن الله أذن لمحمد في زيارة قبر أمه، فأتاه وأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه ﷺ، وقيل له في ذلك فقال: «أدركتني رحمته فبكيت».

وروى الحاكم أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، فقال: «دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أُمي حين حملت بي أنه خرج منها نورٌ أضاءت له بصرى من أرض الشام»^(٢).

روى ابن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «رأت أُمي حين وضعتني

(١) انظر تاريخ المدينة للتميري (١/١١٨).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٢/٦٠٠).

سطع منها نوراً أضاءت له قصور بصرى»^(١).

وفي رواية أخرى: «لما خرج من بطني نظرت إليه، فإذا هو ساجد قد رفع أصبعيه كالمترعرع المبتهل»^(٢).

روى ابن حبان رحمه الله عن السيدة حليلة رضي الله عنها عن السيدة آمنة أم النبي ﷺ أنها قالت: «إن لابني هذا شأنًا، إني حملت به فلم أجد حملًا قط كان أخف عليّ ولا أعظم منه بركة»^(٣).

(١) رواه السيوطي في جامع الأحاديث (٤/ ١٨٤).

(٢) ذكره برهان الدين الحلبي في كتابه السيرة الحلبية (١/ ٨٨ - ٩١).

(٣) السيرة الحلبية للحلبي (١/ ٧٨).

الفصل الرابع

ذكر ما جاء في كتاب إتحاف الحنفا

بنجاة والدي المصطفى ﷺ

يقول صاحب^(١) الرسالة المسماة «إتحاف الحنفا بنجاة والدي المصطفى» ما نصه:

لقد ذهب جمع كثير من الأئمة الأعلام إلى أن والدي النبي ﷺ ناجيان ومحكوم لهما بذلك في الآخرة، وقد اخترت قول الجمهور القائلين بالنجاة لكثرتهم ولأنه أنسب بهذا المقام وهو الأرجح وعليه الاعتماد إن شاء الله تعالى كما هو واضح مما سأذكره من الأدلة.

قال السهيلي في الروض الأنف ما نصه^(٢): «وليس لنا بحق أن نقول ذلك في أبويه ﷺ للحديث فيه: قوله ﷺ: «لا تؤذوا الأحياء بسبّ الأموات»، رواه أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه، وللآية الكريمة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٥٧)».

وذكر الحافظ الشامي في سيرته سبل الهدى ما نصه: «وسئل القاضي أبو بكر بن العربي المعافري المالكي عن رجل قال: إن أبا النبي ﷺ في النار، فأجاب: بأن من قال ذلك فهو ملعون».

(١) هو محمد حسين عرار الحسني.

(٢) الروض الأنف للسهيلي (١/١١٣).

إن من مات قبل بعثة الرسول ﷺ لا تعذيب له، على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجياً، قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ وَمُخْزَىٰ ﴾ (١٣٤) ، وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا ﴾ (٥٩) ، وقوله تعالى ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ (٢٠٨) ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٢٠٩) ، وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧) .

وقد نقل سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان كلام جده ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي عن جماعة حيث قال: «والدعوة لم تبلغ أباء وأمه فما ذنبهما».

كما ذكر أن الشيخ شرف الدين المناوي أنه سئل عن والد النبي ﷺ هل هو في النار فزار السائل زارة شديدة وقال: «لا تعذيب قبل البعثة» وكان يعول عليه^(١).

وقد مشى على هذا السبيل في والدي النبي ﷺ جل العلماء فصرحوا بأنهما لم تبلغهما الدعوة منهم: أبو عبد الله الأبي في كتابه شرح صحيح مسلم وغيره من المتقدمين والمتأخرين. وقد نص الشافعي في الأم وفي المختصر على نجاة والدي الرسول وتبعه سائر الأصحاب ولم يشد أحد منهم بخلاف.

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطي (ص ٢٤٥).

الفصل الخامس

نقول ومؤلفات حول موضوع

نجاة والدي الرسول ﷺ

نذكر هنا بعض النقول والأقوال التي تناولت موضوع نجاة والدي الرسول ﷺ:

١- الإمام العظيم أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه (ت ١٥٠ هـ): قال شيخ الإسلام مصطفى صبري في مقدمته لكتاب الشيخ مصطفى أبو سيف الحامي - رحمهما الله تعالى «النهضة الإصلاحية للأسرة الإسلامية» طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده سنة ١٣٥٤هـ ما نصه: «فصادفت المقالة التي تبرئ الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه عن تكفير والدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتصحح ما كتب في النسخ (للفقه الأكبر) المنسوب إلى الإمام من لفظ (ماتا على الكفر) بما رآه فضيلته بعينه في المدينة المنورة من نسخة ضمن مجموع مخطوطة ترجع كتابتها إلى عهد بعيد بمكتبة عارف حكمت بك أحد مشايخ الإسلام في الدولة العثمانية من لفظ (ماتا على الفطرة) وهو الأوفق بسياق كلام الإمام، فشكرت فضيلة المؤلف على توثيق ذلك التصحيح الذي سمعناه من أفواه بعض الأساتذة بهذا الضبط» اهـ.

وقال الكوثري في مقدمته لكتاب «العالم والمتعلم»^(١) ما نصه:
«وفي مكتبة شيخ الإسلام العلامة عارف حكمت بالمدينة المنورة
نسختان من الفقه الأكبر رواية حماد قديمتان وصحیحتان فیا لیت
بعض الطابعین قام بإعادة طبع الفقه الأكبر من هاتین النسختین مع
المقابلة بنسخ دار الکتب المصریة» اهـ.

ففي بعض تلك النسخ: وأبو النبي ﷺ ماتا على الفطرة - و(الفطرة)
سهلة التحريف إلى (الكفر) في الخط الكوفي، وفي أكثرها: «ما ماتا
على الكفر»، كأن الإمام العظيم يريد به الرد على من يروي حديث
(أبي وأبوك في النار) ويرى كونهما من أهل النار لأن إنزال المرء في
النار لا يكون إلا بدليل يقيني وهذا الموضوع ليس بموضوع عملي
حتى يكتفى فيه بالدليل الظني.

ويقول الحافظ محمد المرتضى الزبيدي شارح الإحياء والقاموس
في رسالته «الانتصار لوالدي النبي المختار» ما نصه: «- وكنت رأيتهما
بخطه عند شيخنا أحمد بن مصطفى العمري الحلبي مفتي العسكر
العالم المعمر - ما معناه: إن الناسخ لما رأى تكرار (ما) في (ما ماتا)
ظن أن إحداهما زائدة فحذفها فذاعت نسخته الخاطئة، ومن الدليل
على ذلك سياق الخبر لأن أبا طالب والأبوين لو كانوا جميعاً على حالة
واحدة لجمع الثلاثة في الحكم بجملة واحدة لا بجملتين مع عدم

(١) العالم والمتعلم للكوثري (ص ٧).

التخالف بينهم في الحكم وعلق الكوثري وهذا رأي وجيه من الحافظ الزبيدي إلا أنه لم يكن رأى النسخة التي فيها (ما ماتا) وإنما حكى ذلك عمن رآها، وإني بحمد الله رأيت لفظ (ما ماتا) في نسختين بدار الكتب المصرية قديمتين، كما رأى بعض أصدقائي لفظي (ما ماتا) و (على الفطرة) في نسختين قديمتين بمكتبة شيخ الإسلام المذكورة اهـ.

وقال الشيخ مصطفى أبو سيف الحماي في «النهضة الإصلاحية للأسرة الإسلامية» ما نصه: «هذا الذي رأيته أنا بعيني في الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، رأيته بنسخة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام» اهـ وترجع كتابة تلك النسخة إلى عهد بعيد حتى قال بعض العارفين هناك أنها كتبت في زمن العباسيين وهذه النسخة ضمن مجموعة رقمها ٢٢٠ من قسم المجاميع بتلك المكتبة، فمن أراد أن يرى هذه النسخة من الفقه الأكبر بعينه فعليه بتلك المكتبة وهو يجدها هناك بهذا النص الذي نقلناه هنا.

٢- الإمام ابن شاهين (ت ٣٨٥ هـ): أشار إلى ذلك في كتابه «الناسخ والمنسوخ» حيث أورد حديث الزيارة والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخا كما نص السيوطي في «الدرج المنيفة في الآباء الشريفة»^(١).

(١) الدرج المنيفة في الآباء الشريفة للسيوطي (ص ٩٠).

٣- الإمام أبو بكر بن العربي المالكي (ت ٥٤٣ هـ): حيث يقول السيوطي عنه: «نقلت بخط الشيخ كمال الدين الشمني والد شيخنا الإمام تقي الدين رحمهما الله تعالى ما نصه: سئل القاضي أبو بكر ابن العربي عن رجل قال: إن أبا النبي ﷺ في النار، فأجاب بأنه ملعون، لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾» اهـ.

٤- الإمام السهيلي (ت ٥٨١ هـ): قال الإمام أبو القاسم السهيلي رحمه الله: «ليس لنا أن نقول إن أبوى النبي ﷺ في النار لقوله عليه السلام «لا تؤذوا الأحياء بسبِّ الأموات» والله تعالى يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية، يعني يدخل التعامل المذكور في اللعنة الآتية ولا يجوز القول في الأنبياء عليهم السلام بشيء يؤدي إلى العيب والنقصان ولا فيما يتعلق بهم»^(١) اهـ.

كما نص السيوطي: «وكذلك في تفسير إسماعيل حقي في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾» اهـ.

(١) وهذا فيما يؤدي إلى إيذائهم، وليس من إيذائهم أن يُقال إن أازر مات كافراً بدليل قوله تعالى إخباراً عن إبراهيم وأبيه أازر: ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾. ومعنى يؤذون الله أي يكفرون به ويعصونه والله منزّه عن حقيقة التأذي.

(٢) الدرج المنيفة في الآباء الشريفة (ص ٩٠).

٥- سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ): ذكر في كتاب: «مرآة» ما نصه:
«والدعوة لم تبلغ أباه وأمه، فما ذنبهما؟»^(١) اهـ.

٦- الحافظ محمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ): ذكر في كتابه: «إن فضل النبي ﷺ وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع إلى مماته ﷺ، فيكون هذا مما فضله الله تعالى به وأكرمه، وليس إحياءهما وإيمانهما به ممتنعا عقلا، ولا شرعا..»^(٢) اهـ.

وأكمل قائلاً ما نصه: «ليس إحياءهما وإيمانهما بممتنع عقلاً ولا شرعاً، فقد ورد في الكتاب إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله، وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى، وكذلك نبينا ﷺ أحيأ الله تعالى على يديه جماعة من الموتى» اهـ.

٧- الحافظ ابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ): قال في سيرته: «رُوي أن عبد الله ابن عبد المطلب وأمنة بنت وهب أبوي النبي ﷺ الله تعالى أحيأهما له فأمنأ به وروي ذلك أيضاً في حق جده عبد المطلب ثم قال وهو مخالف لما أخرجه أحمد عن أبي رزين العقيلي قال: قلت يا رسول الله أين أمي؟ فقال: «أَمَك في التَّار»، قلت فأين من مضى من أهلِكَ، قال: «أما ترضى أن تكون أَمَك مع أمي»، ثم قال: وذكر أهل العلم في الجمع ما حاصله أن من الجائز أن تكون

(١) مسالك الحنفا للقسطلاني (ص ١٤).

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (ص ١٤).

هذه درجة حصلت له عليه الصلاة والسلام بعد أن لم تكن أن يكون الإحياء والإيمان متأخرًا عن ذلك فلا معارضة» انتهى ملخصًا. وذكر ذلك عنه ابن نجيم المصري في كتابة غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر وكذلك نص على بعض أقواله الإمام السيوطي في الدرج المنيفة في الآباء الشريفة^(١).

٨- الإمام تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ): ذكر في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ ما نصه^(٢): «إن لاعن والد النبي ﷺ ملعون على لسان النبي ﷺ، إذ قد بلغنا عن ربنا أنه قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ الآية، وهو مناقض للتعزير والتوقيير الواجب له، ولا يجوز ذلك مع المسلمين غير النبي ﷺ لما فيه من الإذاية لهم التي هي معصية، فكيف في جانب النبي ﷺ الذي هو كفر» اهـ.

٩- الحافظ زين الدين العراقي (ت ٨٠٦ هـ): في مورده الهني ومولده السني قال ما نصه:

«حفظ الإله كرامةً لمحمدٍ عاباءهُ الأمجَادَ صونًا لاسمِهِ
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره من عادمَ وإلى أبيهِ وأمهِ» اهـ.

(١) الدرج المنيفة للسيوطي (ص ٩٠).

(٢) السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ للسبكي، دار الفتح عمان، (ص ٥٨٤).

١٠- الإمام أبو عبد الله محمد بن خليفة الآبي (ت ٨٢٧ هـ): ذكر في شرح مسلم في شرح حديث: «إن أبي وأباك في النار» أورد قول الإمام النووي فيه أن من مات كافرا في النار ولا تنفعه قرابة الأقربين اهـ.

ثم قال الآبي: انظر هذا الإطلاق وقد قال السهيلي رحمه الله تعالى: «ليس لنا أن نقول ذلك». فقد قال ﷺ: «لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات». وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٥٧)، ولعله يصح ما جاء أنه ﷺ أحيا -الله- له أبويه فأمنأ به، ورسول الله ﷺ فوق هذا. ولا يعجز الله سبحانه وتعالى شيء. ثم سرد الأدلة وغيرها فليراجع شرح الحديث المذكور^(١) اهـ.

١١- الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢ هـ): اختار أن الله أحيا الأبوين فأمنأ بالرسول، وذلك في كتابه «مورد الصادي في مولد الهادي»، وأنشد:

«حبا الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤوفا
فأحيا أمه وكذا أباه لإيمان به فضلا لطيفا
فسلّم فالإله بذا قدير وإن كان الحديث به ضعيفا» اهـ.

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للأبي (١/٦١٧).

١٢- أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ): قال ما نصه: «الظن بآل بيته ﷺ كلهم أن يطيعوا عند الامتحان، وكذلك ذكر في السيرة الحلبية باب وفاة أمه وحضانة أم أيمن له وكفالة جده عبد المطلب إياه»^(١) اهـ.

١٣- شيخ الإسلام شرف الدين المناوي (ت ٨٧١ هـ): نقل عنه السيوطي أنه سئل عن والد النبي ﷺ: هل هو في النار؟ فزأر السائل زأرة شديدة، فقال له السائل: هل ثبت إسلامه؟ فقال: إنه مات في الفترة، ولا تعذيب قبل البعثة^(٢) اهـ.

١٤- الإمام السيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ): ألف ست رسائل طبعت بالهند سنة ١٣٣٤ هـ، وهي:

- «مسالك الحنفا في والدي المصطفى».
- «الدرج المنيفة في الآباء الشريفة».
- «المقامة السندسية في النسبة المصطفوية».
- «التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة».
- «نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين».
- «السبل الجليلة في الآباء العلية».

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطي (٢/ ٢٠٧).

(٢) مسالك الحنفا للقسطلاني (ص ١٤).

١٥- بعض ممن ذكرهم الإمام السيوطي: قال ما نصه: «إن الله أحياهما له، فآمنا به، وذلك في حجة الوداع، لحديث ورد في ذلك عن عائشة رضي الله عنها - أخرجها الخطيب البغدادي في «السابق واللاحق»، والدارقطني، وابن عساكر، كلاهما في «غرائب مالك»، وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ»، والمحجب الطبري في سيرته، وأورده السهيلي في «الروض الأنف» من وجه آخر بلفظ آخر، وإسناده ضعيف، وقد مال إليه هؤلاء الثلاثة مع ضعفه. وهكذا القرطبي، وابن المنير، ونقله ابن سيد الناس عن بعض أهل العلم، وقال به الصلاح الصفدي في نظم له، والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في أبيات له، وجعلوه ناسخًا لما خالفه من الأحاديث المتأخرة، ولم يبالوا بضعفه، لأن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب، وهذه منقبة»^(١) اهـ.

١٦- الإمام القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ): قال أبو العباس شهاب الدين القسطلاني ما نصه: «والحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص، فإن ذلك قد يؤذي النبي ﷺ، فإن العرف جار بأنه إذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه، أو وصف وصف به، وذلك الوصف فيه نقص تأذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات»^(٢) رواه الطبراني في الصغير، ولا

(١) الدرج المنيفة في الآباء الشريفة للسيوطي (ص ٩٠).

(٢) المعجم الصغير للطبراني (١/ ١٠).

ريب أن أذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله إن لم يتب عندنا»^(١) اهـ.

١٧- علامة اليمن القاضي محمد بن عمر مجرق الحضرمي الشافعي (ت ٩٣٠ هـ): كما في كتابه «حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار»^(٢).

١٨- أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ) له: «رسالة في أبي النبي» - منها نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ١٣/٣٨٨١ عقائد وتاريخها ٩٧٣ هـ ومنها نسخ متعددة في مكتبات العالم الإسلامي.

١٩- محمد بن قاسم بن يعقوب الأماصي (ت ٩٤٠ هـ) له: «أنباء الاصطفاء في حق آباء المصطفى» - بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض برقم ٢٤٢٩/١.^(٣)

٢٠- العلامة ابن طولون الدمشقي الحنفي (ت ٩٥٣ هـ) له: «منهاج السنة في كون أبي النبي في الجنة»، ذكره لنفسه في كتابه «الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون»^(٤).

(١) المواهب اللدنية للقسطلاني (١/٣٤٨).

(٢) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار للحضرمي (ص ١١٣).

(٣) الأعلام للزركلي (٦/٧).

(٤) الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون (ص ١٣١).

٢١- زين العابدين (ت ٩٦٥ هـ): ذكر محمد بن محمد العمري سبط
المرصفي في رسالة: «تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون»، ألفها
في: جمادى الأولى سنة ٩٦٥ نصه فيها على إيمان أبي النبي ﷺ
وهي مخطوط في الأزهر الشريف رقم النسخة: ٣٣٦٠٧٥.

٢٢- الفقيه ابن نجيم الحنفي المصري (ت ٩٧٠ هـ): قال في كتابه «غمز
عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر»^(١) «أن الله تعالى أحياهما
له ﷺ حتى ءامنا به» اهـ.

٢٣- ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣ هـ): قال ما نصه: «وحدیث مسلم: قال
رجل يا رسول الله، أين أبي؟ قال: «في النار»، فلما قفا دعاه فقال:
«إن أبي وأباك في النار» يتعين تأويله، وأظهر تأويل عندي: أنه أراد
بأبيه عمه أبا طالب، لما تقرر أن العرب تسمي العم أبا، وقرينة
المجاز في الآية الآتية الشاهدة بخلافه على أصح محاملها عند أهل
السنة، وأن عمه هو الذي كفله بعد جده عبد المطلب...»^(٢) اهـ.

٢٤- الامام ابن الجزار المصري (كان حيًّا سنة ٩٨٤ هـ) له: «تحقيق آمال
الداجين في أن والدي المصطفى بفضل الله في الدارين من الناجين» -
بدار الكتب المصرية، ثلاث نسخ برقم ٤٨٩، ٥٢٨، ٥٣٠ حديث
تيمور.

(١) غمز عيون البصائر لابن نجيم (ص ١٧).

(٢) المنح المكية شرح القصيدة الهمزية لابن حجر الهيتمي (ص ١٠٢).

٢٥- ابن الملا شمس الدين الحصكفي الأصل الحلبي الشافعي (ت ١٠١٠ هـ): قال المحبي في «خلاصة الأثر»^(١)، في تعداد مؤلفاته: و«رسالة حسنة في إسلام أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

٢٦- الفقيه ملا علي القاري (ت ١٠١٤ هـ): يرجع عن تكفير الأبوين مما يتشدد ويحتج به الوهابية كثيراً في كتاب أدلة معتقد أبي حنيفة العظيم في أبوي الرسول عليه الصلاة والسلام، ولردّ على تدليس الوهابية ولا نعلم لماذا يصرون على الكذب والتدليس وإخفاء تراجع علي القاري عن هذا القول قبل وفاته ولماذا ينفقون آلاف الريالات على طبع كتابه الذي يقول فيه بأن أبوي النبي ﷺ في النار بعد أن ثبت تراجع عنه والقول بالعكس، فهذا والله هو عين الجفاء وإيذاء النبي ﷺ!! اهـ.

كان علي القاري رحمه الله تعالى رأى فترة أن والدي رسول الله في النار، وكتب في هذا رسالة، لكنه رجع عن ذلك والحمد لله - كما نجده في شرحه للشفاء للقاضي عياض، الذي انتهى منه سنة ١٠١١ هـ، أي قبل وفاته بثلاث سنوات.

فقد جاء فيه بعد كلام: «وأبو طالب لم يصح إسلامه وأما إسلام أبويه ففيه أقوال، والأصح إسلامهما على ما اتفق عليه الأجلة من

(١) خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٣٤٨).

الأمة، كما بيّنه السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة^(١)).

٢٧- عبد القادر بن محمد الطبري المكي (ت ١٠٣٣ هـ) له: «رسالة في أبوي النبي» نقل منها السيد البرزنجي.

٢٨- صالح بن محمد تمر تاشي الغزي (ت ١٠٥٥ هـ) له: «الجوهرة المضية في حق أبوي خير البرية»، ذكره له الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه «معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^(٢).

٢٩- عبد الأحد بن مصطفى السيواسي (ت ١٠٦١ هـ) له: «تأديب المتمردين في حق الأبوين»، مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم سجل ٣٨٧٣٥.

٣٠- الإمام الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ): قال ما نصه: لوالدي طه مقامٌ علا في جنة الخلد ودار الثواب وقطرةٌ من فضلاتٍ له في الجوف تنجي من أليم العقاب فكيف أرحام^(٣) له قد غدت حاملةً تصلي بنار العذاب اهـ وذلك في هامش «شرح الشفا»^(٤)، وكذلك

(١) شرح الشفا لعلي القاري (١/ ١٠٦، ٦٤٨)، (طبعة استانبول، ١٣١٦ هـ). منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، لعلي القاري، ومعه التعليق الميسر على شرح الفقه الأكبر لوهمي سليمان غاوجي (طبعة دار البشائر).

(٢) معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ص ٥٢).

(٣) مراده إثبات نجاة والدي الرسول ﷺ.

(٤) شرح الشفا للقاضي عياض (١/ ٣٥٤).

«العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية»^(١) اهـ.

٣١- محمد بن عبد الرسول البرزنجي الحسيني المدني (ت ١١٠٣ هـ) له:
«سداد الدين وسداد الدين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين»
طبع سنة ١٤١٩ هـ، باعثناء السيد عباس أحمد صقر الحسيني،
والأستاذ حسين شكري، الناشر دار المدينة المنورة.

٣٢- الإمام الزرقاني (ت ١١٢٢ هـ): قال في شرح المواهب اللدنية ما
نصه: «وقد بينا لك أيها المالكي حكم الأبوين، فإذا سئلت عنهما،
فقل: إنهما ناجيان في الجنة، إما لأنهما أحييا حتى آمناء، كما جزم
به الحافظ السهيلي والقرطبي، وناصر الدين بن المنير، وإن كان
الحديث ضعيفاً، كما جزم به أولهم ووافقه جماعة من الحفاظ،
لأنه في منقبة وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف، وإما لأنهما
ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها، كما جزم به الأبي
وإما لأنهما كانا على الحنيفية والتوحيد ولم يتقدم لهما شرك، كما
قطع به الإمام السنوسي والتلمساني المتأخر محشي الشفاء. فهذا
ما وقفنا عليه من نصوص علمائنا ولم نر لغيرهم ما يخالفه إلا ما
يشم من نفس ابن دحية، وقد تكفل برده القرطبي»^(٢) اهـ.

٣٣- محمد بن أبي بكر المرعشي ساجلي (ت ١١٥٠ هـ) له: «السرور

(١) العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية لابن عابدين (٢/ ٣٣١).

(٢) شرح المواهب اللدنية للزرقاني (١/ ٣٩٤).

والفرج في حياة إيمان والدي الرسول»، منه خمس نسخ مخطوطة
بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم ١٢٩١، ١٣٤٧، ٢٨٧٣، ٢٨٧٥،
٣٨٦٣.

٣٤- أحمد بن عمر الديري الغنيمي الأزهرى الشافعى (ت ١١٥١ هـ) له:
«تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى»^(١)، مخطوط بالأزهرية،
برقم (٣٣٥) ٤٤٤١.

٣٥- علي ضضطي (ت بعد ١١٧٠ هـ) له: «رسالة في نجات أبوي النبي
وكونهما من أهل الفترة»، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم
٢١٦٣٢ ب، سنة النسخ ١١٧١ هـ.

٣٦- حسين بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالداديخي (ت ١١٧١ هـ) له:
«قرة العين في إحياء الوالدين».

٣٧- أحمد بن علي بن عمر بن صالح المنيبي الدمشقي (ت ١١٧٢ هـ) له:
«مطلع النيرين في إثبات النجاة والدرجات لوالدي سيد الكونين»
مخطوط في شستربت.

٣٨- محمد بن يوسف بن يعقوب الإسبري الحلبي (ت ١١٩٤ هـ) له:
«رسالة في نجات الوالدين المكرمين لسيد البشر»، كما في «سلك
الدرر» ٤: ١٢١.

(١) تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى للغنيمي (١١/٣).

٣٩- أبو الحسن بن عمر بن علي القلعي (ت ١١٩٩ هـ) له: «رسالة في إيمان أبوي النبي»، مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، برقم سجل ٧٩٦٢٦.

٤٠- علي بن صادق بن محمد الداغستاني ثم الدمشقي (ت ١١٩٩ هـ) له: «رسالة في نجات أبوي الرسول» مخطوطة منها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد دبي برقم ٨٠ (ق ١٣-٢٣) كما في «علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري»^(١)، وجاء في فهرس دار الكتب المصرية^(٢)، أنه مطبوع بدمشق وأن في الدار نسخة منه.

٤١- سليمان بن عبد الرحمن مستقيم زاده الحنفي (ت ١٢٠٢ هـ) له: «رسالة موجزة في حق أبوي النبي» مخطوطة بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٣٨٦٣ عام، وأخرى بدار الكتب المصرية برقم ١٩٧.٣ «العقد المنظم في أمهات النبي»، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية في القاهرة برقم ١١٤٠ تاريخ.

٤٢- الإمام مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) له: «الانتصار لوالدي النبي المختار» وقف على نسخة منه بخط الكوثري كما في مقدمته كتاب العالم والمتعلم، و«حديقة الصفا في والدي المصطفى»، قرضه الشيخ

(١) علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري (٤٦٣/٣).

(٢) انظر الكتاب (١٨٢/١).

المدابغي كما في «بحوث وتنبهات»^(١).

٤٣- محمد غوث بن ناصر الدين المدراسي (ت ١٢٣٨ هـ) له: «بسط
اليدين لإكرام الأبوبين»، كما في ترجمته في «نزهة الخواطر»^(٢).

٤٤- ابن عابدين (ت ١٢٥٢ هـ): سرد أقوال العلماء ابن شاهين والسهيلي
مؤيدًا لها وغيرهم قال مؤيدًا قول الإمام الشهاب الخفاجي وإنه
صواب جملة هذه المسائل ليست من الاعتقاديّات فلا حظ
للقلب فيها وأمّا اللسان فحقّه الإمساك عمّا يتبادر منه التّقصان
خصوصًا عند العامّة لأنّهم لا يقدرّون على دفعه وتداركه هذا
خلاصة ما في هذا المقام من المقال وقد أتى العلامة الخفاجي بوجه
آخر نظمه، وفيه أيضًا الصّواب فقال لوالدي طه مقامٌ علا في جنّة
الخلد ودار الثّواب وقطرةٌ من فضلاتٍ له في الجوف تنجي من أليم
العقاب فكيف أرحامٌ له قد غدت حاملةٌ تصلّي بنار العذاب لأنّ
فضلاته عليه الصّلاة والسلام طاهرة كما جزم به البغوي وغيره
وهو المعتمد لأنّ أم أيمن بركة الحبشية شربت بوله ﷺ فقال: «لن
يلج النار بطنك» صححه الدارقطني، وقال أبو جعفر الترمذي:
دم النبي ﷺ طاهر؛ لأنّ أبا طيبة شربه وفعل مثل ذلك ابن الزبير
وهو غلام حين أعطاه النبي ﷺ دم حجامته ليدفنه فشربه فقال
له النبي ﷺ: «من خالط دمه دمي لم تمسه النار»، وهذه الأحاديث

(١) بحوث وتنبهات للمعصومي (١/ ٢٨٣).

(٢) نزهة الخواطر لفخر الدين الحسيني (٧/ ١١٠٢).

مذكورة في كتب الحديث الصحيحة وذكرها فقهاؤنا وتبعهم الشافعية كالشربيني في شرح الغاية وفقهاء المالكية، والحنابلة فكانت كالمجمع عليها فحيث ثبت أن فضلاته عليه الصلاة والسلام تنجي من النار فكيف من ربي من دمها ولحمها وربي في بطنها ومن كان أصل خلقته الشريفة منه يدخل النار هذا ما جرى به لسان القلم واللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ^(١) اهـ

٤٥- محمد بن عبد الرحمن الأهدل الحسيني (ت ١٢٥٨ هـ) له: «القول المسدد في نجاة والدي محمد»، ذكره السيد عبد الله الحبشي في «معجم الموضوعات المطروقة»^(٢).

٤٦- يحيى بن محمد مؤذن المكي (ت ١٢٦٠ هـ) إمام الحرم المكي الشريف له: «مناقب السيدة آمنة» كما في «المختصر من نشر النور والزهر»^(٣).

٤٧- الإمام الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ): ذكر شهاب الدين الألوسي في تفسيره عند قوله تعالى ﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّجِدِينَ﴾ ﴿٢١٩﴾ [سورة الشعراء] أن القول بإيمان أبويه ﷺ قول كثير من أجلة أهل السنة، ثم قال ما نصه: «وأنا أخشى الكفر على من يقول فيهما رضي الله عنهما

(١) العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية لابن عابدين (٢/ ٣٣١).

(٢) معجم الموضوعات المطروقة لمحمد الحبشي (٢/ ١٢٦١).

(٣) المختصر من نشر النور والزهر لعبد الله مرداد (ص ٥١١).

على رغم أنف القاري^(١) وأضرابه بضد ذلك» اهـ.

٤٨- البيجوري (ت ١٢٧٧ هـ): قال في شرح البيت التاسع من الجوهرة ما نصه: «إذا علمت أن أهل الفترة ناجون على الراجح، علمت أن أبويه ﷺ ناجيان لكونهما من أهل الفترة» اهـ.

٤٩- محمد بن عمر بالي المدني (ت بعد ١٢٨٥ هـ) له: «سبل السلام في حكم آباء سيد الأنام»، مطبوع باستانبول سنة ١٢٨٧ هـ. كما في فهرس دار الكتب المصرية^(٢).

٥٠- العلامة السيد محمد عبد الله الجرداني الشافعي (ت ١٣٣١ هـ): يقول ما نصه: «مطلب في نجاة أبويه ﷺ وبما تقرر تعلم أن أبويه ﷺ ناجيان لأنهما من أهل الفترة»^(٣) اهـ.

٥١- محمد علي بن حسين المالكي المكي (ت ١٣٦٧ هـ) له: «سعادة الدارين بنجاة الوالدين».

٥٢- إياد أحمد الغورج: ذكر الشيخ إياد في تعليقه وتحقيقه على كتاب السبكي المسمى «السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ» ما نصه: «ومن الإيذاء الذي يقع فيه بعض الجفافة لتهجم بمسألة أبوي

(١) أقول ولعل الألويسي ما بلغه أن عليًا القاري تراجع عن كلامه بحق أبوي النبي ﷺ.

(٢) انظر الكتاب (١/١٢٢، ١٨٧).

(٣) فتح العلام بشرح مرشد الأنام للجرداني (١/٣٩).

النبي ﷺ - وقولهم - أنهما في النار، فلا شك أن ذكر هذه المسألة وإثارتهما بين عامة المسلمين هو من الأذى للنبي ﷺ، ويستحق فاعله التأديب الشديد بقطع النظر عن القول المختار^(١) في هذه المسألة. وقد سئل الإمام القاضي أبو بكر بن العربي المالكي عن رجل قال: إن أبا النبي ﷺ في النار، فأجاب بأن من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٢) اهـ.

٥٣- قال الشيخ الدكتور الحسيب النسيب السيد الشريف محمد إبراهيم عبد الباعث الكتاني الإدريسي الإسكندري المصري الأزهري في محاضرة له على قناة «إقرأ»: «الكلام الذي يقول إن أبوي رسول الله في النار هذا يتعارض مع الحكمة من بعثة الرسل، يقول سبحانه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء] وقال تعالى: ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٤)، - فببعث الرسل تبلغ الدعوة للناس ومن لم تبلغه دعوة الرسل فهو من أهل الفترة فكيف يكون في النار-، فالعجيب أن يُترك القطعي ويُعمل بالظني، فهذا يدل على هوى في النفس، وأما المسألة -أي مسألة

(١) أقول والقول المختار هو نجاتها وأنها من أهل الجنة. مصنف.

(٢) السيف المسلول للسيوطي، حاشية (ص ٤١٦-٤١٧).

نجاه والدي الرسول - فالأدلة على ذلك كثيرة» اهـ.

فقضية نجاه والدي الرسول ﷺ قضية هامة شغلت الكثير من العلماء والمفكرين فتناولها بالبحث والدراسة والتحقيق أئمة كبار لا يحجل قدرهم ولا ينكر فضلهم بين أوساط العلماء العاملين.

وهؤلاء العلماء المحققون والنظار المدققون ذهبوا إلى نجاه والدي المصطفى ﷺ وقد حرروا في ذلك المصنفات وأفتوا بنجاه الأبوين الشريفين مؤصلين الفتوى على الكتاب والسنة والأقوال المعتمدة عند أهل العلم، وملتزمين جانب الأدب والتوقير للنبي الذي أمر الله سبحانه وتعالى بتعظيمه وتوقيره في كل ما يتعلق بشخصه الطاهر المبارك العظيم. وقد قال ﷺ: «لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تنشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما»^(١) رواه أبو نعيم، مما يدل على أن الوالدين الشريفين ليسا من المشركين.

وكذلك استدل العلماء على نجاتهما بأنهما من أهل الفترة وهي المدة التي تقع بين رسولين لم يدرك السابق منهما ولم يعاصر اللاحق فوالداه الكريمان لم يدركا أي رسالة ولم يرفضا الإيمان بل كانا على

(١) وقوله ﷺ: «في خيرهما» دل على أنهما ليسا من المشركين لأن الله قال في ذم المشركين ﴿أُولَئِكَ هُم شُرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (٦)، ولا يقول الرسول عن من وصفهم الله بأنهم شر البرية خير البرية.

(٢) جامع الأحايث للسيوطي، مسند عبد الله بن عباس (١١٣/٣٦).

الفطرة الحنيفية السمحة.

وللعلماء والمؤلفين في هذا الأمر صولات وجولات وقد بلغت المؤلفات في نجاة والدي المصطفى ﷺ مبلغًا عظيمًا بهذا الخصوص نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر^(١) ما يلي:

١- سَدَاد الدِّين و سَدَاد الدِّين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين: السيد محمد بن رسول البرزنجي.

٢- رسالة في فضل أبويه ﷺ: علي الداغستاني.

٣- الانتصار لوالدي النبي المختار ﷺ: السيد مرتضى الزبيدي.

٤- تحقيق آمال الراجين في أن والدي المصطفى ﷺ من الناجين: ابن الجزار.

٥- التعظيم والمنة في أن أبوي المصطفى ﷺ في الجنة: السيوطي.

٦- حديقة الصفا في والدي المصطفى ﷺ: السيد مرتضى الزبيدي.

٧- الدرج المنيفة في الآباء الشريفة: السيوطي.

٨- ذخائر العابدين في نجاة والدي المكرم سيد المرسلين ﷺ: الأسبيري.

٩- مرشد الهدى في نجاة أبوي المصطفى ﷺ: وحدي الرومي.

(١) وليست العمدة على المؤلفين الشيعة.

- ١٠- مسالك الحنفا في والدي المصطفى ﷺ: السيوطي.
- ١١- نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين: السيوطي.
- ١٢- هدايا الكرام في تنزيه آباء النبي عليه الصلاة والسلام (أي عن الزنى): البديعي.
- ١٣- الأنوار النبوية في آباء خير البرية ﷺ: الرفيعي الأندلسي.
- ١٤- بلوغ المرام في آباء النبي عليه الصلاة والسلام: إدريس بن محفوظ.
- ١٥- رد على من اقتحم القدح في الأبوين الكريمين: البخشي.
- ١٦- قرة العين في إيمان الأبوين: الدواخي.
- ١٧- القول المختار فيما يتعلق بأبوي النبي المختار ﷺ: الديري.
- ١٨- المقامة السندسية في الآباء الشريفة المصطفوية (أي المحفوظين من الزنى): السيوطي.
- ١٩- الجواهر المضية في حق أبوي خير البرية ﷺ: التمرتاشي.
- ٢٠- سبيل السلام في حكم آباء سيد الأنام ﷺ: محمد بن عمر البالي.
- ٢١- أخبار آباء النبي ﷺ: الكوفي ذريعه.
- ٢٢- انباء الأصفياء في حق آباء المصطفى ﷺ: الرومي الأماسي.
- ٢٣- رسالة في أبوي النبي ﷺ: الفناري.

٢٤- سبيل النجاة: السيوطي.

٢٥- آباء النبي ﷺ: ابن عمار.

٢٦- السيف المسلول في القطع بنجاة أبوي الرسول ﷺ: أحمد الشهرزوري.

٢٧- إيجاز الكلام في والدي النبي ﷺ: محمد بن محمد التبريزي.

٢٨- السبل الجلية في الآباء العلية: السيوطي.

٢٩- آباء النبي: محمد بن عبد الدائم البرماوي.

٣٠- رسالة في أبوي النبي: أحمد بن سليمان بن كمال باشا.

٣١- أنباء الاصطفاء في حق آباء المصطفى: محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي.

٣٢- مباهج السنة في كون أبوي النبي في الجنة: محمد بن علي بن طولون الدمشقي الحنفي.

٣٣- الجزار رسالة في أبوي النبي: عبد القادر بن محمد الطبري المكي.

٣٤- الجوهرة المضية في حق أبوي خير البرية: صالح بن محمد تمرتاشي الغزي.

٣٥- تأديب المتمردين في حق الأبوين: عبد الأحد بن مصطفى السيواسي.

٣٦- رسالة في إسلام أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ابن
الملا شمس الدين الحصكفي.

٣٧- منحة البارئ في إصلاح زلة القارئ: حسن بن علي بن يحيى
العجيمي المكي.

٣٨- السرور والفرج في حياة إيمان والدي الرسول: محمد بن أبي بكر
المرعشي ساجقلي.

٣٩- تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى: أحمد بن عمر الديري
الغنيمي.

٤٠- رسالة في نجاة أبوي النبي وكونهما من أهل الفترة: علي ضضطي.

٤١- مطلع النيرين في إثبات النجاة والدرجات لوالدي سيد الكونين
ﷺ: أحمد بن علي المنيني.

٤٢- رسالة في إيمان أبوي النبي ﷺ: أبو الحسن بن عمر بن علي
القلعي.

٤٣- رسالة في نجاة أبوي الرسول ﷺ: علي بن صادق بن محمد
الداغستاني ثم الدمشقي.

٤٤- رسالة موجزة في حق أبوي النبي ﷺ: سليمان بن عبد الرحمن
مستقيم زاده الحنفي.

٤٥- العقد المنظم في أمهات النبي ﷺ: محمد مرتضى بن محمد الزبيدي

الحسيني.

٤٦- بسط اليدين لإكرام الأبوين: محمد غوث بن ناصر الدين المدراسي.

٤٧- القول المسدد في نجاة والدي محمد ﷺ: محمد بن عبد الرحمن الأهدل الحسيني.

٤٨- مناقب السيدة آمنة: يحيى بن محمد مؤذن المكي إمام الحرم المكي الشريف.

٤٩- سعادة الدارين بنجاة الوالدين: محمد علي بن حسين المالكي المكي.

٥٠- نخبة الأفكار في تنجية والدي المختار ﷺ: محمد سيد إسماعيل الحسيني.

٥١- تأكيد الأدلة على نجاة والدي النبي من النار: محمد نور سويد الحلبي.

٥٢- أباء سيدنا النبي ﷺ: محمد بن عبد الدائم البرناوي.

٥٣- رسالة في أبويه ﷺ: ابن الجزري.

٥٤- الإصطفا في إيمان أبوي سيدنا المصطفى ﷺ: البوطي.

٥٥- سماء الدين في نجاة الوالدين: عبد الرسول البرزنجي.

٥٦- فتح العليم في نجاة أبوي سيدنا النبي الكريم ﷺ: عبد العزيز ابن عرفة.

٥٧- الرسالة البيانية في حق أبوي النبي ﷺ: محمد بن محمد بن الجزري.

٥٨- السيف المسلول على الهندي شاتم الرسول ﷺ: محي الدين أخوين.

٥٩- سيدنا عبد الله أبو النبي ﷺ: محمد فوزي حمزة.

٦٠- أم النبي ﷺ: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

٦١- النبي ﷺ ووالداه الكريمان: محمد عبده يماني.

وأما الأحاديث التي وردت في شأن الأبوين الكريمين والتي ظاهرها أنهما في النار ونعوذ بالله من ذلك فقد ردها العلماء لعدم ثبوت أكثرها كما ذكرنا وما ثبت منها يعتبر خبر آحاد ظني الثبوت والدلالة فتقدم عليه الآيات القرآنية قطعية الثبوت والدلالة.

ومن ذلك قول الله تعالى ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ (٢٠٨) ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٠٩)، حيث لا تعذيب قبل الإرسال ومن الثابت عند العلماء تقديم الآيات التي تفيد نجاتهما على الأحاديث لأنها أخبار آحاد ظنية فلا تعارض القطعي من القرآن الكريم.

ولذا فهذه الأحاديث التي ظاهرها التعارض يجب تأويلها لتتفق مع الآيات المحكمة كما بين ذلك العلماء الراسخون.

الفصل السادس

شذوذ وانحراف الوهابية بتكفيرهم والدي الرسول ﷺ
واتهامهما بالشرك وأنهما من أهل النار

سئل ابن تيمية هل صح عن النبي ﷺ أن الله -تبارك وتعالى-
أحيا له أبويه حتى أسلما على يديه، ثم ماتا بعد ذلك ؟

فأجاب^(١): «لم يصح ذلك عن أحد من أهل الحديث، بل أهل
المعرفة متفقون على أن ذلك كذب مختلق.. ولا نزاع بين أهل المعرفة
أنه من أظهر الموضوعات كذباً كما نص عليه أهل العلم، وليس ذلك
في الكتب المعتمدة في الحديث؛ لا في الصحيح ولا في السنن ولا في
المسانيد ونحو ذلك من كتب الحديث المعروفة ولا ذكره أهل كتب
الغازي والتفسير وإن كانوا قد يروون الضعيف مع الصحيح لأن ظهور
كذب ذلك لا يخفى على متدينٍ فإن مثل هذا لو وقع لكان ممّا تتوافر
الهمم والدواعي على نقله فإنه من أعظم الأمور خرقاً للعادة» اهـ

وهنا يظهر جهل ابن تيمية المركب وكذبه المفضوح حيث اتهم
مئات الحفاظ والمحدثين الذين رووا أحاديث إحياء الأبوين ولو كان
ضعيفاً في مؤلفاتهم المشهورة الكثيرة المعروفة مع بيان أنها ليست
كذباً مختلقاً كما زعم الكذاب الأثير.

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٣٢٤).

وقال ابن باز^(١): «فلولا أن عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وسلم قد قامت عليه الحجة؛ لما قال النبي ﷺ في حقه ما قاله، فلعله بلغه ما يوجب عليه الحجة من جهة دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فإنهم كانوا على ملة إبراهيم حتى أحدثوا ما أحدثه عمرو بن لحي الخزاعي، وسار في الناس ما أحدثه عمرو، من بث الأصنام ودعائها من دون الله، ففعل عبد الله كان قد بلغه ما يدل على أن ما عليه قريش من عبادة الأصنام باطل فتابعهم؛ فلهذا قامت عليه الحجة» اهـ.

وكذا قال بذلك محمد صالح المنجد^(٢).

انظر إلى وقاحة ابن باز وجهله العريض وغبائه الكبير كيف يحكم على والدي الرسول بالكفر والشرك بـ «لعله».

وقال الألباني^(٣): «إن أهل الجاهلية الذين ماتوا قبل بعثته عليه الصلاة والسلام معذبون بشركهم. وذلك يدل على أنهم -أي والدي الرسول بزعمه- ليسوا من أهل الفترة الذين لم تبلغهم دعوة نبي خلافا لما يظنه بعض المتأخرين» اهـ.

وهنا يظهر حقد الألباني على والدي الرسول ﷺ وأنه يريد لهما

(١) المسمى نور على الدرب لابن باز (٩٢/١).

(٢) فتاوى محمد صالح المنجد (ص ٢).

(٣) المسمى سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٩٢/٦).

أن يكونان في النار في جهنم يُعَذَّبَان بوهمه وخياله الكاسد الفاسد
ويُتَّهَم أهل الفترة أي الذين لم تبلغهم دعوة رسول من رسل الله بأنهم
معذبون على الشرك في الآخرة، وأين الألباني في دعواه الساقطة هذه
من قول الله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥).

الفصل السابع

قصائد في نجاة والدي الرسول ﷺ

قال ابن ناصر الدين مؤلف كتاب مورد الصيادي بمولد الهادي

ﷺ:

حَبَا اللَّهُ النَّبِيَّ مَزِيدَ فَضْلٍ عَلَى فَضْلٍ وَكَانَ بِهِ رَوْوفا
فَأَحْيَا أُمَّهُ وَكَذَا أَبَاهُ لِإِيْمَانٍ بِهِ فَضْلاً مَنِيْفا
فَسَلِّمْ فَالْقَدِيْمُ بِذَا قَدِيْرٌ وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ بِهِ ضَعِيْفا
وأورد السيوطي في الخصائص الكبرى، والصالحى في سبل الهدى
والرشاد:

ثم ماتت -أي السيدة ءامنة- فكنا نسمع نوح الجن عليها،
فحفظنا من ذلك:

نَبِيَّ الْفَتَاةِ الْبَرَّةِ الْأَمِيْنَةَ ذَاتَ الْجَمَالِ الْعَفَّةِ الرَّزِيْنَةَ
زَوْجَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْقَرِيْنَةَ أُمَّ نَبِيِّ اللَّهِ ذِي السَّكِيْنَةَ
وَصَاحِبَ الْمَنْبَرِ بِالْمَدِيْنَةِ صَارَتْ لَدَى حَفْرَتِهَا رَهِيْنَةَ
لَوْ فَوْدِيَتْ لَفَوْدِيَتْ ثَمِيْنَةَ وَلِلْمَنَايَا شَفْرَةً سَنِيْنَةَ
لَا تُبْقِي طَعْنًا وَلَا ظَعِيْنَةَ إِلَّا أَتَتْ وَقَطَعَتْ وَتِيْنَةَ

قال بالي زاده الحنفي المدني صاحب كتاب «سبل السلام في

حكم آباء سيد الأنام ﷺ ما نصه: وقد ورد ما أسداه نبينا ﷺ من الكرامة العظيمة حين وفدت إليه السيدة حليلة مكافأة لها وجزاء الله تعالى لها أعظم كرامة لحبيبه عليه الصلاة والسلام وهي أمه رضاعاً، فلأن يكون هذا للأم نسباً أولى وأحق، وهو اللائق بكرم الله تعالى وبمنزلة حبيبه ﷺ عنده عز وجل، وقد نظم بعض العلماء في ذلك شعراً فقال:

هذا جزاء الأم عن إرضاعه لكن جزاء الله عنه عظيم
وكذاك أرجو أن يكون لأمه عن ذاك آمنة يد ونعيم
ويكون أحياءها الإله وأمنت بمحمدٍ فحديثها معلوم
وذكر الشيخ الطحطاوي في حاشية الدر المختار وأثبتته فيها وارتضاه حيث قال رواية عن أحد الفضلاء قوله شعراً:

أمنت أن أبا النبي وأمه أحياءها الحي القدير الباري
حتى لقد شهدا له برسالة صدق فتلك كرامة المختار
وقال الشاعر يوسف النبهاني ما نصه:

ماتت أم النبي وهو ابن ست وأبوه وبيته الأحشاء
ثم أحياءها القدير فحازا شرف الدين حبذا الإحياء
وهما ناجيان من غير شك فترة أو حياة أو حنفاء

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَرَامَ النَّاسَ مِنَّا وَلِتَسْخِطَ اللُّؤْمَاءُ
 كَيْفَ تُرْجَى النِّجَاةُ لِلنَّاسِ مِمَّنْ مَا أَتَى وَالِدِيهِ مِنْهُ النِّجَاءُ
 كَمْ أَتَانَا بِأَمْرِ بَرٍّ وَنَهْيٍ عَنْ عَقُوقٍ وَهُوَ الْفَتَى الْمِثْنَاءُ
 وَمَحَالٌ تَكْلِيفُهُ النَّاسَ خَيْرًا هُوَ مِنْهُ حَاشَا وَحَاشَا بَرَاءُ
 أَيْرُونَ الدَّعَاءَ مَا كَانَ مِنْهُ لَهُمَا أَوْ دَعَا وَخَابَ الدَّعَاءُ
 بَلْ دَعَا اللَّهَ وَاسْتَجَابَ لَهُ اللَّذَّ هُ فَحَيَّا تِلْكَ الْقُبُورَ الْحَيَاءُ
 وَقَالَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ:

حَيٍّ أَمَّا حَمَلَتْ طَهَ الْهُدَى طَابَ حَمَلًا فِي الْوَرَى وَالْمَوْلِدَا
 بِنْتُ وَهْبٍ شَرَفَتْ بِالْمِصْطَفَى وَرَأَتْ بُرْهَانَ طَهَ قَدْ بَدَا
 خِقَّةً فِي الْحَمْلِ حَتَّى إِنَّهَا لَمْ تَجِدْ شَيْئًا يُعَانِي أَبَدَا
 مُدَّةَ الْحَمْلِ رَأَتْ مَاسَرَّهَا وَعَلَتْ قَدْرًا وَزَادَتْ مَدَا
 هِيَ أُمُّ الْمِصْطَفَى مَنْ مِثْلُهَا بَيْنَ كُلِّ الْأُمَمَاتِ سُؤْدَا
 وَضَعْتَهُ قَبْلَ فَجْرِ سَاجِدًا نَوْرُهُ الْوَضَّاحُ فِي الْكَوْنِ بَدَا
 مَظْهَرُ الْعِقَّةِ يَبْدُو مُبَهَّرًا مِنْ نَبِيِّ الطُّهْرِ لَمَّا سَجَدَا
 أَشْرَقَ الْعَالَمَ بِالْمِيلَادِ إِذْ جَدَّدَ الرَّحْمَنُ فِيهِ الْمَدَا
 مُعْجَزَاتٌ بَهَرَتْ مُظْهِرَةً سِرًّا مَا أَعْطَى الْإِلَهَ أَحْمَدَا
 كُلُّ فِجٍّ فِي مُحِيطِ الْأَرْضِ لَمْ يَتِمَّا لَكَ بَلْ تَسَامَى وَشَدَا

وقال الدكتور الشاعر أحمد حمود في نجاة والدي الرسول ﷺ^(١):

وَسَائِلُ يَقُولُ لِلْمُخْتَارِ	أَيْنَ أَبِي فِي جَنَّةٍ أَمْ نَارِ
قِيلَ لَقَدْ أَجَابَهُ خَيْرُ نَبِي	أَبُوكَ فِي النَّارِ وَمِثْلُهُ أَبِي
وَلَا نَظُنُّ الْمَصْطَفَى الْبَشِيرَا	أَلْقَى عَلَى وَالِدِهِ التَّكْفِيرَا
هَذَا حَدِيثٌ كَانَ خَيْرًا أَنْ يُرَدَّ	وَأِنْ يَكُنْ فِي مُسْلِمٍ لَقَدْ وَرَدَّ
فِي مُسْلِمٍ إِسْنَادُهُ مَعْلُورٌ	وَلَا نَقُولُ قَالَهُ الرَّسُولُ
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَالِدَاهُ	أَعْطَاهُمَا جَنَّتَهُ الْإِلَاهُ
كِلَاهُمَا قَدْ أَهْلَمَ الْإِيمَانَا	لَمْ يَعْبُدَا فِيمَا مَضَى الْأَوْتَانَا
هَذَا أَبُو حَنِيفَةَ التَّعْمَانِ	فِي وَالِدَيْ نَبِينَا الْعَدْنَانِي
يَقُولُ مَا مَاتَا مِنَ الْكُفَارِ	بَلْ مُؤْمِنَيْنِ فِطْرَةً بِالْبَارِي
قَدْ حَذَفَ النَّسَاحُ مِمَّا نَافِيَهُ	وَتَلَكَّ لِلتَّحْرِيفِ كَانَتْ كَافِيَهُ
وَجَاءَ عَنْ نَبِيِّ هَذِي الْأُمَّةِ	إِسْتَأْذَنَ اللَّهُ وَزَارَ أُمَّةَ
أَرَادَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ الْمُخْتَارُ	لَأُمَّةٍ لَمْ يَأْذِنِ الْعَقَّارُ
تَوَهَّمَ الْبَعْضُ بِأَنَّ أَمْنَهُ	مِنْ مُوجِبَاتِ الْكُفْرِ غَيْرُ أَمْنِهِ
لَا يَعْرِفُونَ حِكْمَةَ الْقَهَّارِ	لَوْ أَذِنَ اللَّهُ بِالْإِسْتِغْفَارِ
لَاَسْتَغْفَرَ الْجَمِيعُ لِلْآبَاءِ	مِنْ دُونِ تَمْيِيزٍ وَلَا اسْتِثْنَاءِ

(١) من كتابنا «إتحاف المسلم»، للمصنف.

وَجُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مَاتُوا عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
فَلَا يُفَسِّرُ سُنَّةَ التَّهَامِي مَنْ لَمْ يُحِظْ بِالْدِينِ وَالْأَحْكَامِ

قال الشاعر الكبير محمد أمين كتبي المدرّس بالمسجد الحرام في
مدح السيدة ءامنة:

اللَّهُ شَاءَ أَنْ تَكُونِي فِينَا	أُمًّا لَخَيْرِ الْمُرْسَلِينَ حُنُونَا
لِلَّهِ أَحْشَاءُ تَوَسَّدَ أَحْمَدُ	جَنَبَاتُهَا فَحَنَّتْ عَلَيْهِ جَنِينَا
لِلَّهِ أَصْلَابُ تَقَلَّبَ أَحْمَدُ	فِيهَا فَسَادَتْ أَظْهَرًا وَبَطُونَا
جَهَلُوا مَقَامَكُمْ حِينَ قَالُوا قَوْلَهُ	وَلَقَدْ أَسَاءُوا فِي النَّبِيِّ ظُنُونَا
تَرْجُوهُ أُمَّتُهُ وَتِيَّاسُ أُمُّهُ؟	حَاشَاهُ وَهُوَ بِرِّهَا يُؤْصِنَا
وَلَسَوْفَ يُعْطِيهِ الْإِلَهُ فَهَلْ تُرَى	يَرْضَى لَأَمْنَةٍ تَذُوقُ الْهُونَا
اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ دِينَهُ	وَلَقَدْ رَضِينَا دِينَ ابْنِكَ دِينَا
إِنْ كَانَ أَشْرَفُ بَقْعَةٍ تِلْكَ الَّتِي	أَضْحَى بِهَا خَيْرُ الْأَنَامِ دَفِينَا
فَلِكُونِهَا ضَمَّتْ عِظَامَ الْمُصْطَفَى	لَكِنْ بِيْطْنِكَ كَوْنَتْ تَكْوِينَا
سَعِدَتْ بِكَ الْأَبْوَاءُ حِينَ نَزَلَتْهَا	وَتَعَطَّرَتْ ذِكْرًا وَطَابَتْ طِينَا
فَلَنَا السَّعَادَةُ إِنْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ	أَوْ إِنْ سَمِعْنَا صَوْتَهُ يَدْعُونَا
لِيَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ وَسِيدَ الرُّ	سُلِّ الْكَرَامِ وَسِرْنَا الْمَكْنُونَا
يَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ الْعَظِيمُ سَجِيَّةً	وَالْعَفْوُ عِنْدَكَ نَالَهُ الرَّاجُونََا

أَعْطَاكَ رَبُّكَ رَتْبَةً لَمْ يُعْطِهَا
عِيسَى وَلَا مُوسَى وَلَا هَارُونَا
أَنْظُرْ بَعَيْنِ الْعَظِيفِ وَارْحَمْ دُلَّنَا
وَأَقْبَلْ تَعَطُّفَ بِنْتِ وَهْبٍ فِينَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
مَا قَامَ حَادٍ أَوْ تَلَا تَالِينَا
وَبِحَقِّهِ يَا رَبُّ حَقِّقْ سَوْلَنَا
وَاعْفِرْ لَنَا يَا رَبَّنَا آمِينَا

يا والد الرسول

قال أحد الشعراء:

أَنْتَ الْمُبَارَكُ عَبْدُ اللَّهِ يَا أُمَلِي
أَهْدَى لَكَ اللَّهُ ابْنًا سَيِّدَ الرُّسُلِ
يَا وَالِدَا الْحَبِيبِ الْحَقِّ سَيِّدِنَا
طَهَ الرُّؤُوفِ شَفِيعِ الْخَلْقِ مِنْ وَجَلِ
قَدْ خَصَّكَ اللَّهُ بِالتَّشْرِيفِ رَتْبَةً
فَوْقَ الثَّرِيَّا لَسِرِّ فَيْكَ مُشْتَمِلِ
اخْتَارَكَ اللَّهُ لِلْمَحْبُوبِ وَالِدَهُ
فَنَلْتَ أَشْرَفَ مَوْلُودٍ وَمَكْتَمِلِ
أَنْتَ الْمُطَهَّرُ شَعَّ النُّورِ مُؤْتَلَقًا
عَلَى جَبِينِكَ بَشْرَى مَوْلِدِ الْأَمَلِ
مِنْكَ الرَّسُولُ أَتَى لِلْكَوْنِ مَرْحَمَةً
فَكُنْتَ وَاللَّهُ مُحْفُوظًا مِنَ الْخَلَلِ
بُرُئْتَ مِنْ كُلِّ شَرِّكَ سَيِّدِي أَبَدًا
فَلَمْ تَخْرَ إِلَى عَزَى وَلَا هُبَلِ
وَقَدْ نَشَأَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ مُتَّبِعًا
خَطْوَ الْخَنِيفَةِ السَّمْحَا بِلا زَلَلِ
وَبِالْعَنَايَةِ قَدْ رُبِّيتَ فِي أَدَبِ
وَصَانِكَ اللَّهُ مِنْ فُحْشٍ وَمِنْ زَعَلِ
سَمَّاكَ شَيْبَةً عَبْدَ اللَّهِ مَنْقِبَةً
ثُنِّيَ عَنِ الْفِطْرَةِ الْأَنْقَى بِلا عِلَلِ

وكنْتَ عاتِرَ أبنائِ حَظِيَّتِ بِمَا
واللهُ بالفضلِ إِمَامًا لِنِعْمَتِهِ
أَحْيَاكَ رَبُّكَ وَالْعَصَاءَ أَمَنَةً
لِتَنْتَعِمَا بِسَنَا الْإِيمَانِ مُنْزَلَةً
وَفِي {تَقَلُّبِكَ} الْآيَاتِ نَاطِقَةً
فَالْحَقُّ أَنَّ نَجَاةَ الْوَالِدَيْنِ لَهَا
عَلَى الْحَنِيفَةِ السَّمْحَا وَفَتَرْتَهُمْ
وَاللَّهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ أَخْبَرَنَا
فَلَا يَعْذِبُ مَنْ لَمْ تَأْتِهِ رُسُلٌ
فَلَيْتَقِ اللَّهَ مَنْ يَبْغِي مَجَادَلَةً
أُيْرَحُمُ الْمَذْنِبُ الْعَاصِي بِأَحْمَدِنَا
وَيَشْفَعُ الْإِبْنُ لِلْعَاصِيَيْنِ يَوْمَئِذٍ
وَاللَّهُ قَدْ وَعَدَ الْمُخْتَارَ مَوْعِدَةً
اللَّهُ يَلْعَنُ مَنْ يُؤْذِي الرِّسُولَ وَمَنْ
فَهَلْ يَسُوعُ لِمَنْ فَرَضَ مَحَبَّتَهُ
تَرْيِدُ قَوْلَ يَمَسُّ الْوَالِدَيْنِ لِكِي
وَمَا هُنَاكَ دَلِيلٌ قَاطِعٌ أَبَدًا

لَمْ يَحْظَهُ وَلَدٌ مِنْ حُبِّهِ الْجَزَلِ
لَأَجْلِ رَحْمَتِهِ الْمَهْدَاةِ مِنْ أَرْلِ
رَفَعًا لِقَدْرِ كَمَا فِي أَشْرَفِ النَّزْلِ
عَظُمَى وَدَيْنُكُمَا التَّوْحِيدُ فَاثْبَتِ
بِأَعْظَمِ الْمَدْحِ فَاهِنًا فِي الْمَلَأِ الْأَوَّلِ
أَدْلَةً ظَهَرَتْ كَالشَّمْسِ فِي الْأَصْلِ
وَاللَّهُ أَحْيَاهُمَا فِي صَادِقِ الْجَمَلِ
بَعْدِلِهِ عَنْ سِوَاءِ الْقِسْطِ لَمْ يَمَلِ
مَصْدَاقُ قَوْلِ {وَمَا كُنَّا} بِلَا جَدَلِ
بِالْخَوْضِ فِي الْوَالِدِيهِ مَوْضِعِ الْمُقَلِّ
وَيُحْرَمُ الْوَالِدَانِ الْفُورَ فَلْتَقُلِّ
وَيَنْتَرِكُ الْوَالِدَيْنِ طُعْمَةَ الْوَجَلِ
أَلَا يَسَاءَ بِذِي التَّوْحِيدِ فَاثْمَثَلِ
يَرْضَى بِقَوْلَةٍ مَأْفُونٍ وَمَنْخَذِلِ
وَحُبُّ عَتَرَتِهِ وَالصَّحْبِ وَالرُّسُلِ
يَشَاعُ فِي النَّاسِ هَذَا الْأَمْرُ بِالْخَطْلِ
بَلْ هَذِهِ شُبَّةٌ مِنْ زَيْغٍ مُحْتَبَلِ

فلينته المسلم العاصي بقولته
 أما الذي يتبعن قولاً بغير هدى
 فقل له قد تبعت القوم في شبه
 إن قال زاعمهم في العلم حجتنا
 فكيف تفهم نصاً وهو مشتبه
 أليس هذا جفاء في محبته
 فاهجر سبيلهم واسلك سبيل هدى
 أيفرض الدين للآباء برهم
 فكيف بر حبيب الله قدوتنا
 وأين فضل دعاء المصطفى لهما
 وأنت يا أم خير الخلق ءامنة
 أسعدت كل بني الدنيا بمولد من
 لذا يقول شفيع الخلق عنك أنا
 فيا أحياب قلبي جئتما شرقاً
 نفسي بجبيكما حقاً لقد شغفت
 مني السلام عليكم في الجنان فلا
 يارب فاغفر لنا فضلاً وهب كرمًا
 مستغفراً ربّه من أقبح الزلل
 لذي الفصاحة والتدليس بالجدل
 تهدي إلى الطغيان والحرمان والفشل
 هذي نصوص بأيدينا بلا ملل
 من غير أهل رسوخ العلم والعمل
 وليس مجتهد قد قال بالخطل
 إجماع أهل التقى هم قرّة المقل
 ويجعل الشكر عرفاناً بلا مهل
 بوالديه وفاء يا أبا العذل
 وهو المقرّب عند الله بالسبيل
 لقد تطاول بعض النابس بالخبيل
 قد جاء للكون بالآيات كالرّسل
 رؤيا لأي فقد ألهمت فاحتفل
 للكون بالمصطفى المبعوث للدول
 والروح هامت بكم يا قرّة المقل
 تنسوا محبتكم في الموقف الجلل
 ووالدينا رضاء حققن أملي

واجعل نبيك عني راضياً أبداً حتى أراه بعين الروح والمقل
ولَهتني بغرام فيه يسعدني أكرم بحسن ختام القول والعمل
وقال أحد الشعراء:

كم رَوَى الحَذَّاقُ عَنْ نورِ بدا كَلَّ جِيلٍ فِي جَبِينِ مُنْجِبِ
بالذبيحين ازدهى في مكة وتسامى في ربيعِ مُحْصِبِ
كَانَ إِسْمَاعِيلُ فِيهَا أَوَّلًا ثم عَبْدُ اللَّهِ عَوْنًا لِلْأَبِ
وَأَتَى الْأُمَّ بِشِيرٍ طَيِّبٍ بالوليدِ الْأَحْمَدِ الْمُتَخَبِ
سَيِّدِ الرُّسُلِ وَهَادِي الْوَرَى مَنْ أَتَى بِالذِّكْرِ خَيْرَ الْكُتُبِ
رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى الْخَلْقِ الَّذِي رَبُّهُ أَوْلَاهُ أَسْمَى أَدَبِ
خَيْرُهُ مِنْ خَيْرَةٍ مِنْ خَيْرَةٍ خَصَّهَا اللَّهُ بِمُجْلَوِ الرُّتَبِ
وَالَّذِي يَنْبِزُهُمْ فِي قَوْلِهِ هُوَ مُؤَذِّنُ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ
حُبُّهُمْ حُبٌّ لَهُ نَرْجُو بِهِ رَحْمَةَ اللَّهِ بِيَوْمِ الْغَضَبِ

وقال العلامة السيد محمد أمين كتبي الحسيني يمدح والدَي رسول
الله عليه الصلاة والسلام كذلك:

بِاللَّهِ يَا بَدْرَ التَّمَامِ رَفَقًا بِقَلْبِ مُسْتَهَامِ
رَفَقًا بِصَبِّ سَافِرِ فِي الْحَبِّ قَدْ حَسَرَ اللَّثَامِ
كَلَّفَ بِسَكَّانِ الْحَمَى أَهْلَ الْوَفَا وَالْإِعْتَصَامِ
وَهَنَّاكَ قَامَ خَطِينُنَا يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ

وَيَبْشِّرُ الدُّنْيَا بِأَنْ
وَبِأَنَّ عَامِنَةً بِهِ
وَبِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ فِي الْ-
وَقَالَ أَيْضًا:

يَا وَالِدَ الْمُصْطَفَى حُزَّتِ الْكِمَالَاتِ
مَامِثْلُ مَا نَلْتِ مَنْ فَضْلٍ فَقَدْ جُمِعَتْ
لَقَدْ سَمَوْتَ عَلَى الْآبَاءِ مَنْقَبَةً
يَا بَعْلَ عَامِنَةٍ مَنْ خُصِّصَتْ شَرَفًا
عَامِنُتُمَا بِرَسُولِ اللَّهِ مَكْرَمَةً
وَقَدْ رَأَيْتُ السُّيُوطِيَّ الْإِمَامَ بَنَى
وَقَالَ إِنَّ نَجَاةَ الْوَالِدَيْنِ عَدَتْ
فَانْظُرْ رَسَائِلَهُ إِنْ شِئْتَ تَلَقَّ بِهَا
وَذَاكَ مُعْتَقِدِي حَقًّا وَمُسْتَنْدِي
وَالْمُصْطَفَى مَعَ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ لَهُ
يَا بَعْلَ عَامِنَةٍ وَهِيَ الَّتِي نَظَرْتُ
مَنْ كَانَ أَهْدَى إِلَى الْأَجْيَالِ مَكْرَمَةً
أَبْشِرْ فَإِنَّ عَطَاءَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ

وَجِئْتَ بِالْخَيْرِ لِلْمَاضِي وَلِلْآتِي
لَكَ الْمَفَاخِرُ بِابْنِ كَامِلِ الذَّاتِ
كَبْرَى وَذَكَرًا جَمِيلًا فِي السَّمَوَاتِ
حَمَاكُمَا اللَّهُ عَنْ كُلِّ الْمُلِمَّاتِ
فَأَنْتُمَا الْآنَ فِي فِرْدَوْسِ جَنَاتِ
بَيْتًا مِنَ الْعِلْمِ مِنْ أَقْوَى الرِّوَايَاتِ
حَقًّا بِتَحْقِيقِ سَادَاتِ وَأَثْبَاتِ
نُورِ الْيَقِينِ عَلَى تِلْكَ الرِّسَالَاتِ
مُدَعَّمٌ بِأَحَادِيثِ وَعَايَاتِ
أَعْلَى الْمَنَاصِبِ فِي كُلِّ الْمَقَامَاتِ
نُورَ الشَّامِ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَاتِ
فَأَنْتَ أَهْدَيْتَهُمْ أَسْنَى الْهَدْيَاتِ
حَدُّ وَيَأْتِي بِأَنْوَاعِ الْمَسَرَّاتِ

وَأَنْتَ أَوْلَى بِفَضْلِ اللَّهِ مِنْ بَشَرٍ لَمْ يَبْلُغُوا بَعْضَ هَاتِيكَ الْمَزِيَّاتِ
 وَهَكَذَا أُمُّ خَيْرِ الْخَلْقِ فَهِيَ لَهَا حَقُّ التَّقَدُّمِ فِي كُلِّ الْفَضِيلَاتِ
 يَا بِنْتَ وَهْبٍ مَلَكَتِ الْفَخْرَ أَجْمَعَهُ بَوْضِعَ مَنْ جَاءَ بِالسَّبْعِ الْقِرَاءَاتِ
 وَجَاءَ بِالْمُعْجَزَاتِ الْجَمِّ أَيْسَرُهَا تَبَعُ الْمِيَاهِ وَتَسْلِمُ الْجَمَادَاتِ
 يَا أَشْرَفَ الْخَلْقِ قَدْ فُتَّتِ الْوَرَى نَسَبًا أَبَا وَأُمًّا وَأَجْدَادًا وَجَدَّاتِ^(١)
 يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ هَبْ لِي مِنْكَ مَكْرَمَةً تَشَدُّ أَزْرِي وَتَقْضِي لِي مُرَادَاتِي
 يَا صَاحِبَ الْجَاهِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ لَهَا فَأَنْتَ وَاللَّهُ مَقْبُولُ الشِّفَاعَاتِ
 وَجَاهِ جَدَّةٍ عَالِ الْبَيْتِ ءَامِنَةٍ ذَاتِ الْفَضَائِلِ فَرِّجْ كُلَّ كُرْبَاتِي
 وَانْظُرْ بِجَاهِهِمَا حَالِي وَمَسْئَلَتِي وَاشْفَعْ لَدَى اللَّهِ فِي أَمْرِي وَحَالَاتِي
 يَا سَيِّدِي وَأَنْلِي مِنْكَ عَائِدَةً مَوْصُولَةً بِعَطَايَاكَ الْجَزِيلَاتِ
 فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْفَوْزِ مِنْ أَمَدٍ إِلَّا الْوَصُولُ إِلَى هَذِي الْحَظِيرَاتِ
 وَهَذَا أَنَا وَقَفُّ بِالْبَابِ مُلْتَزِمٌ فَبَابُ جُودِكَ إِهْلَالِي وَمِيقَاتِي
 يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً وَقَفُّ عَلَيْكَ أَنَا شَيْدِي وَأَبْيَاتِي
 فَإِنْ تَغْنَيْتَ بِالْمِيلَادِ فَهُوَ كَمَا أَرَاهُ عِنْدِي مِنْ أَزْكَى الْعِبَادَاتِ
 وَإِنْ شَدَوْتُ بِفَضْلِ الْوَالِدِينَ فَقَدْ أَضَاءَ نَوْرُكَ فِي مِصْبَاحِ مِشْكَاتِي

(١) هذا لمن كان من أجداده من الأنبياء كإسماعيل وإبراهيم وما كان من جداته
 من الصالحات والوليّات.

الفصل الثامن

دار النابغة^(١) من بني النجار

هي الدار^(٢) التي دفن فيها سيدنا عبد الله أبو النبي ﷺ وهو سيدنا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وفي أسد الغابة أن عبد المطلب أرسل إلى المدينة الزبير شقيق عبد الله، فشهد وفاته ودفن في دار النابغة وهو رجل من بني عدي بن النجار، فقد جاء أنه ﷺ لما هاجر إلى المدينة ونظر إلى تلك الدار قال: «هنا نزلت بي أُمِّي وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله وأحسنتم العوم في بئر بني عدي بن النجار»^(٣).

(١) ذكر ذلك بهذا اللفظ بدر الدين العيني في عمدة القاري (١٠/٢٥)، وأبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (١١٨/١)، وابن الأثير في أسد الغابة (٢٥/١)، والطبري في تاريخه (٥٧٩/١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٧/٣) وغيرهم. وقيل التابعة كما ورد في السيرة الحلبية (١٠٩/١): «ودفن في دار التابعة بالتاء المثناة فوق والباء الموحدة والعين المهملة، أي وهو رجل من بني عدي بن النجار»، وفي عيون الأثر لليعمري (٧٨/١).

(٢) انظر الصورة على الغلاف الخلفي الخارجي.

(٣) السيرة الحلبية للحلي (٨٢/١).

خاتمة البحث

ذكر الإمام السيوطي في رسائله^(١) تجاه إسلام أبي المصطفى ﷺ ثلاثة آراء يدل بهم على أنهما من أهل الجنة ويرد على من قال بغير ذلك وله وللعلماء ثلاثة آراء.

الرأي الأول: أنهما ماتا قبل البعثة وهما من أهل الفترة ولا يعذبان لأنهما لم تبلغهما الدعوة لقول الله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥).

الرأي الثاني: أنهما لم يثبت عنهما شرك ولا عبادة للأصنام وأنهما كانا على دين سيدنا إبراهيم -أي الإسلام- على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

الرأي الثالث: أن الله أحياهما له ﷺ حتى أسلما وآمنا به ﷺ.

الرأي الأول: أنهما كانا في زمن الجاهلية التي عم فيها الجهل وقد ماتا في حداثة السن فقد عاش سيدنا عبد الله من العمر ثمانية عشر سنة، والسيدة آمنة ماتت في حدود العشرين من العمر.

وحكم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجياً ولا يُعَذَّبُ ويدخل الجنة باتفاق الشافعية واستدل على ذلك بالأدلة التالية.

(١) رسائل الإمام السيوطي في تحقيق نجات أبي المصطفى ﷺ.

الأدلة الدالة على النجاة من القرآن:

- ١- ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾ [سورة الإسراء].
- ٢- ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ۝١٣١﴾ [سورة الأنعام].
وذلك على قاعدة أن شكر المنعم ليس بواجب عقلاً بل بالسمع أي بعد السماع لرسالة ودعوة وتبليغ - وهذا هو الصحيح.
- ٣- ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾ [سورة القصص].
- ٤- ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ ۝١٣٤﴾ [سورة طه].
- ٥- ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۝٥٩﴾ [سورة القصص].
- ٦- ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٥٥﴾ [سورة القصص].
﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ۝١٥٦﴾ [سورة الأنعام].
- ٧- ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ۝٢٠٨﴾ [سورة القصص].

ظَلِيلِينَ ﴿٣٩﴾ [سورة الشعراء].

٨- ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ﴿٣٧﴾ [سورة فاطر].

وورد في الأحاديث الصحيحة: «سل تعط واشفع تشفع»، واليقين أنه ﷺ إذا سأل ربه نجاتهما أعطاه ذلك لكرامته عنده وحبه إياه ﷺ^(١).

وأخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ﴿٥﴾، قال من رضا سيدنا محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار، وذلك الظن بأهل بيته كلهم أن يطيعوا في الامتحان يوم القيامة.

وأخرج أبو سعيد في «شرف النبوة» عن سيدنا عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي أن لا يدخل أحدًا من أهل بيتي النار فأعطانها»^(٢).

الرأي الثاني: أنهما لم يثبت عنهما شرك ولم يثبت أنهما عبدا الأصنام، بل كانا على الحنيفية دين جدهم سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام. وذلك كما كان طائفة كثيرة من أهل مكة في ذلك الوقت كريد بن عمرو وورقة بن نوفل وأبي بكر الصديق

(١) انظر كتاب أثار النبي ﷺ لخالد مصطفى (ص ١٤٢ - ١٤٣).

(٢) رواه السيوطي في جامع الأحاديث (٤/ ٢٧٣).

وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث ورباب بن البراء وغيرهم.

الرأي الثالث: أن الله أحيا له أبويه حتى آمنأ به.

والاستدلال على ذلك بما أخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ، والخطيب البغدادي والدارقطني وابن عساكر بسند ضعيف عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: حج بنا رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فمر بي على حجة الحجون وهو باك حزين مغتم، فنزل فمكث بعيداً عني طويلاً، ثم عاد إليّ وهو فرح مبتسم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، نزلت من عندي وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك، ثم إنك عدت إليّ وأنت فرح مبتسم، فم ذاك يا رسول الله، فقال: «ذهبت إلى قبر أُمي فسألت الله أن يحييها فأحيأها فأمنت بي وردها الله». وذكر الإمام السيوطي في رسائله أن هذا الحديث ضعيف ولكن ليس موضوعاً باتفاق المحدثين.

وقال القرطبي وابن شاهين وغيرهما إن هذا الحديث لأنه في حجة الوداع يكون ناسخاً للأحاديث الذي ورد فيها النهي عن الاستغفار لأمه حين زارها والذي ورد في صحيح مسلم وفي غيره.

واستكمالاً لما سبق، يُلفت النظر إلى عدة نقاط:

أولاً: فيما يتعلق بالأحاديث الواردة في كفر أبويه ﷺ كحديث «ليت شعري ما فعل أبواي»، وحديث أنه ﷺ استغفر لأمه فضرب جبريل صدره وقال لا تستغفر لمن مات مشركاً، وحديث أنه قال لابني

مليكَة «أمكما في النار». وهذه كلها أحاديث ضعيفة جدًا ومنقطعة الإسناد، مجهولة الرواة، ولا يحتج بها ولا يُعَوَّل عليها.
ثانيًا: ورد في كتاب الصحاح حديثان:

الأول: حديث أنه استأذن في الاستغفار لأمه فلم يؤذن له، وهذا منسوخ لحديث الإحياء لها الذي جاء بعده في حجة الوداع كما قال العلماء، ثم قول بعضهم لم يؤذن له في الاستغفار لها لأنها مغفورة لها من الأساس لأنها من أهل الفترة وكانت على دين الحنيفية دين سيدنا إبراهيم.

الثاني: الحديث الذي رواه مسلم وأبو داود عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، أين أبي؟ قال: «في النار»، فلما قفا دعاه فقال «إن أبي وأباك في النار».

ومما سبق يعلم أن في الحديث علتين ذكرهما السيوطي وهما:

- ١- أنه من الأحاديث الذي تفرد بها مسلم عن البخاري أي لم يرد في البخاري، وفي أفراد مسلم أحاديث تُكَلِّمُ فيها - وهذا منها -.
- ٢- وأنه عن حماد عن ثابت، وحماد بن سلمة تكلم في روايته وتكلم في حفظه ووقع في أحاديثه مناكير وسكت عنه البخاري ولم يخرج له البخاري شيئًا في صحيحه ولم يخرج له مسلم شيئًا في الأصول. وقال الذهبي: له أوهام، وله مناكير كثيرة، وكان لا يحفظ، فكانوا يقولون أنها دُسَّت في كتبه.

وثابت ذكره ابن عدي في «كامله» في الضعفاء، وقال إنه وقع في أحاديثه نكرة.

وقوله «إن أبي وأباك في النار» لم يتفق الرواة على ذكرها، وذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه، وهي الطريقة التي رواها به مسلم، وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر «إن أبي وأباك في النار» ولكن قال له: «إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار».

ومن حيث الرواية فمعمر أثبت من حماد لأن معمر لم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتفق الشيخان على التخريج له.

وأخرج نفس الحديث البزار والطبراني والبيهقي من حديث سعد بن أبي وقاص برواية معمر عن ثابت وهي «إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار».

وكذلك أخرجه ابن ماجه من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم بن نفس الرواية السابقة عن معمر، فعلم أن اللفظ الأول من تصرف الراوي - وهو حماد - ورواه بالمعنى على حسب فهمه.

والحديث الصحيح إذا عارضته أدلة أخرى هي أرجح منه وجب تأويل وتقديم الأدلة عليه كما هو مقرر في الأصول^(١).

يقول الأستاذ الدكتور محمد عبده يماني وزير الثقافة والإعلام السعودي ما نصه^(٢): «قال القاضي أبو بكر بن العربي في المقالة

(١) انظر كتاب «آثار النبي ﷺ» لخالد مصطفى (ص ١٤٧ - ١٥١).

(٢) انظر الكتاب المسمى «النبي ﷺ» والداه الكريمان» للدكتور محمد عبده يماني،

الثالثة من كتابه المسمى بـ«لب القول في أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم» ما نصه: «إن أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أشرف أهل الجنة».

وقد عقد الفقيه الحنفي المشهور ابن عابدين فصلاً خاصاً في كتابه «رد المحتار على الدر المختار» قال فيه: وقد أكرم الله تعالى سيدنا محمداً ﷺ بحياة أبويه له حتى آمنّا به، كما في حديث صححه القرطبي وابن ناصر الدين حافظ الشام وغيرهما وأنهما انتفعا بالإيمان بعد الموت على خلاف القاعدة إكراماً لنبيه ﷺ.

كما حصل مع قتيل بني إسرائيل ليخبر عن قاتله، وكما كان عيسى عليه السلام يحكي الموتى، والحديث الذي يروى عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ نزل بالحجون كثيراً فأقام بها ما شاء الله ثم رجع مسروراً قال: «سألت ربي عز وجل فأحيا أمي فأمنت بي ثم ردها». وقد قال المحب الطبري والخطيب البغدادي وابن عساكر وابن شاهين والسهيلي والقرطبي وابن ناصر الدين وابن المنير وابن سيد الناس قالوا: إن هذا الحديث غير موضوع وليس من رواته من أجمع على جرحه هو من قسم الضعيف الذي تجوز روايته في الفضائل والمناقب، وقد جاء هذا في شرح المذاهب للطبري.

أما القول بأن والدي الرسول ﷺ ماتا في زمن الفترة، فقد رجحه

ابن عابدين رحمه الله في قوله: وأما الاستدلال على نجاتهما بأنهما ماتا
 زمن الفترة، فهو مبني على تفسير الآية الكريمة ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى
 نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥)، وأن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجياً،
 وهو المرجح عند أهل السنة والجماعة. والبخاريون من الماتريديّة
 وافقوا الأشاعرة، وحملوا قول الإمام: لا عذر لأحد في الجهل بخالفه،
 على ما بعد البعثة. واختاره المحقق ابن همام.

قال عبد العزيز: وعمدة من استدل على إيمان الأبوين هو ابن
 عباس وقتادة، كما رواه جماعة منهم: الطبراني والبخاري وأبو نعيم
 والخلال فقد فسروا التقلب في أصلابهم حتى ولدته أمه ﷺ،
 والحديث «لم أزل أتنقل في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الزاكيات
 حتى ولدت من أمانة وعبد الله».

قال النووي: هو المذهب الصحيح الذي صار إليه المحققون لقوله
 تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥)، وإذا كان لا يعذب
 العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة فلأن لا يعذب غير العاقل من باب
 الأولى.

ويؤكد ما ذهب إليه الإمام النووي رحمه الله تعالى ﴿فَطَرَتْ
 اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٠). أي الزموا أصل
 الخلقة التي خلق الناس عليها اهـ.

خاتمة الكتاب

لقد تم بفضل الله وعونه جمع هذه الرسالة اللطيفة لتكون مستنداً لمن أراد الاطلاع على موضوع نجاة والدي المصطفى ﷺ. فالحمد لله على ما منح من النعم ومنع من النقم ودفع من السقم، بمولد سيد العرب والعجم الذي رسم بتوقير حقه وحكم بتعظيم خلقه وقضى بتقدمه في الفضل على الرسل أكرم خلقه وجعل أمته خير الأمم ونجي والديه وجعلهما من أهل الجنة فأنعم بكل خير عليه وأكرمه بالزلفى لديه وحفظه من كل سوء وعصم.

أنزل ذكره في الكتب قبل إيجاده، ورحم العالمين بإرساله وميلاده وقسم له من الخيرات ما قسم فنحمد الله على أن جعلنا من أمته وجعلنا باتباع ملته ووقفنا لاقتفاء سنته حمداً ينيلنا المزيد من الكرم، وجعلنا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير ولا ند له ولا شبيه ولا نظير له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، راجين أن تكون هذه الشهادة لنا في الدارين نوراً من الظلم.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد عبد الله ورسوله السامي على الملوك والهادي لأوضح السلوك والنافي لمثبتات الشكوك المخصوص بجوامع الكلم وبدائع الحكم صلى الله عليه وعلى آله والأصحاب الأعلام وتابعيهم طلاب الخير وخير الطلاب.

أكرم بذا المدح السني العظيم المصطفى الهادي الحبيب الكريم،
مداحه لو أطنبوا قد قصروا من بعد تنزيل العزيز الحميد.

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين.

مخطوطة الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي



(على الفطرة أي على الإسلام)

المملكة العربية السعودية
وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مكتبة الملك عبدالعزيز
المدينة المنورة

مجموع برقم: ٨٠/٢٣٤
يشتمل على عدد من الرسائل
الخطية في فنون مختلفة
عدد الأوراق: ٥١ ورقة
المقاس: ٢٣ x ١٢ سم
مجموعة مكتبة:
الشيخ عارف حكمت

منه تعالى بلوكيف والعاصى بعيد منه تعالى بلوكيف
والآل قال يقع على المأجى وكذلك جواره تعالى في الجنة
والنوفت ببي يدير بلاكيف والقران منزل على
رسول عليه الصلاة والسلام هو في المصاحف مكتوب
وابات القران في معنى الكلام كلها مستوية في
الفضيلة إلا أن لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة الذكر
مثل آية الكرسي لا المذكور فيها جلل الله تعالى وعظمته
وصفاته فاجتمع فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة الذكر
واما في فضة الكفار فضيلة الذكر فحجب وليس
المذكور فضيلة وهو الكفار وكذلك الاسماء والصفات
كلها مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها والسا
رسول الله صلى عليه وسلم مانا على الفطرة رابو طالب
عنه مات كافر فاطمة ورقية واهل كوفهم ودين كن
جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم راذل كل
على الانسان شئ من دقايق علم التوحيد فانه ينبغي له
ان يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى
الى ان يجد عالما فيسأله ولا يسعه فاهرب الطلب ولا
يعذر بالتوقف فيه ويكفران وقف وخبر المصباح حق
وسمده فهو مبتدع ضال وفروج الدجال دبايع ومما
وطولع الشمس من المغرب ونزل عيسى عليه السلام
من السماء وسار عازمات يوم القيمة على ما ورد في
الاحاديث الصحيحة حق كائن والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم والحمد لله رب العالمين

من آثار المؤلف

- ١- بحر الدلائل والأسرار في التبرك بآثار المصطفى المختار.
- ٢- أسرار الآثار النبوية، أدلة شرعية وحالات شفائية.
- ٣- لباب النُقول في تأويل حديث النزول.
- ٤- النجوم السارية في تأويل حديث الجارية.
- ٥- عمدة الكلام في أدلة جواز التبرك والتوسل بخير الأنام.
- ٦- التشرف بذكر أهل التصوف.
- ٧- فصل الكلام في أن إحراق النفس وإجهاض الجنين الحي وما يسمى بتأجير الأرحام إثم وحرام.
- ٨- الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرآن الجزء الأول.
- ٩- الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرآن الجزء الثاني.
- ١٠- الحجج النيرات في إثبات تصرف النبي والولي بعد الممات.
- ١١- القواعد القراءانية في تنزيه الله عن الشكل والصورة والكيفية.
- ١٢- البرهان المبين في ضوابط تكفير المعين.
- ١٣- نقل الإجماع الحاسم في بيان حكم الجهوي والمجسم.

١٤- نيل المرام في بيان الوارد في حكم ما جاء في اللحم والشحم من الأحكام.

١٥- قرّة العينين في تربية الأولاد وبر الوالدين.

١٦- تحذير اللبيب مما وقع في بعض الكتب من الأكاذيب.

١٧- كشف الأوهام عن زاغ باتباع المتشابه من الأنام.

١٨- لطائف التنبيهات على بعض ما في كتب الحديث من الروايات.

١٩- التعليق المفيد على شرح جوهرة التوحيد.

٢٠- القمر الساري لإيضاح غريب صحيح البخاري.

٢١- الشهد المذاب من زهر المحبة بين الآل والأصحاب.

٢٢- الارتواء من أخبار عاشوراء، ودمع العين على استشهاد الإمام الحسين.

٢٣- البركان الجارف لشرح المجسم ابن أبي العز التالف.

٢٤- البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع.

٢٥- مريم والمسيح في نص القرءان الصريح.

٢٦- جامع الرسائل الإيمانية في بيان العقيدة الإسلامية.

٢٧- طالعة الأقمار من سيرة سيد الأبرار.

٢٨- لآلئ الكنوز في إباحة الرقية وحمل الحروز.

٢٩- حقيقة التصوف الإسلامي.

- ٣٠- البيان والتوضيح في أن قول النبي في معاوية «لا أشبع الله بطنه» ليس منقبة له ولا فضيلة بل دعاء عليه وذم صريح.
- ٣١- جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي.
- ٣٢- المجد والمعالى في أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي وهو الثبت الكبير.
- ٣٣- السهم السديد في ضلالة تقسيم التوحيد.
- ٣٤- الكوكب المنير في جواز الاحتفال بمولد الهادي البشير.
- ٣٥- زهر الجنان في جواز الاحتفال بليلة النصف من شعبان.
- ٣٦- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الأول.
- ٣٧- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثاني.
- ٣٨- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثالث.
- ٣٩- الدرر السلطانية والفوائد الإيمانية من فيض بحر السلطان الحبشي خادم السنة النبوية.
- ٤٠- جواهر الأئمة في تفسير جزء عم.
- ٤١- المنهج المبارك في تفسير جزء تبارك.
- ٤٢- السقوط الكبير المدوي للمجسم ابن تيمية الحراني.
- ٤٣- المدد القدسي في فضل وتفسير آية الكرسي.
- ٤٤- قلائد الأمة المرصعة بعقيدة الأئمة الأربعة.

- ٤٥- معجم أهل الإيمان في تنزيه الله عن الجسمية والكيفية والمكان.
- ٤٦- متن الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان.
- ٤٧- النجم الأظهر في شرح الفقه الأكبر.
- ٤٨- لوامع الأهلة والنجم في جوامع أدلة الرجم.
- ٤٩- ضياء القمرين في نجاته والدي الرسول ﷺ الشريفين، وهو هذا الكتاب.

الفهرس

- نبذة عن حياة المؤلف بقلم الناشر ٤
- نسب المؤلف إلى رسول الله ﷺ ٦
- التوطئة الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان ٨
- خطبة الكتاب ١٤
- مقدمة طهارة نسب الرسول ﷺ ١٨
- الباب الأول ٢٤
- الفصل الأول: استدلال بعض العلماء على أن والدي الرسول ﷺ قد خصهما الله بدعاء إبراهيم عليه السلام وأبقاهما على ملته لم يغيرا ولم يبدلا ولم يشركا ٢٤
- الفصل الثاني: استدلال بعض العلماء على نجاه والدي الرسول ﷺ بأنهما ماتا في الفترة ٢٧
- الفصل الثالث: استدلال بعض العلماء على نجاه والدي الرسول ﷺ بما روي من إحيائهما ٣٧
- الباب الثاني ٣٨
- الفصل الأول: رد قول القائلين بعدم نجاه الأبوين ٣٨
- الفصل الثاني: فائدة عظيمة النفع وفيها بيان تضعيف الحفاظ والعلماء لحديث «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ» ٤٦
- الفصل الثالث: فائدة عظيمة تدل على إيمان عبد الله والد رسول الله ﷺ من حديث رسول الله ٥٥

- الباب الثالث ٥٧
- الفصل الأول: ذكر ما جاء في كتاب السبل الجلية في الآباء العلية ٥٧
- الفصل الثاني: ذكر ما جاء في كتاب التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله ﷺ في الجنة ٦٨
- الفصل الثالث: ذكر ما جاء في كتاب آثار النبي ﷺ ٨١
- الفصل الرابع: ذكر ما جاء في كتاب إتحاف الحنفا بنجاة والدي المصطفى ﷺ ٨٤
- الفصل الخامس: نقول ومؤلفات حول موضوع نجات والدي الرسول ﷺ ٨٦
- الفصل السادس: شذوذ وانحراف الوهابية بتكفيرهم والدي الرسول ﷺ
- واتهامهما بالشرك وأنهما من أهل النار ١١٣
- الفصل السابع: قصائد في نجات والدي الرسول ﷺ ١١٦
- الفصل الثامن: دار النابغة من بني النجار ١٢٧
- خاتمة البحث ١٢٨
- خاتمة الكتاب ١٣٦
- مخطوطة الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي ١٣٨
- من آثار المؤلف ١٣٩
- الفهرس ١٤٣